الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي

١١٩٢ - ١٢٦٢هـ

في آثاره اللغوية

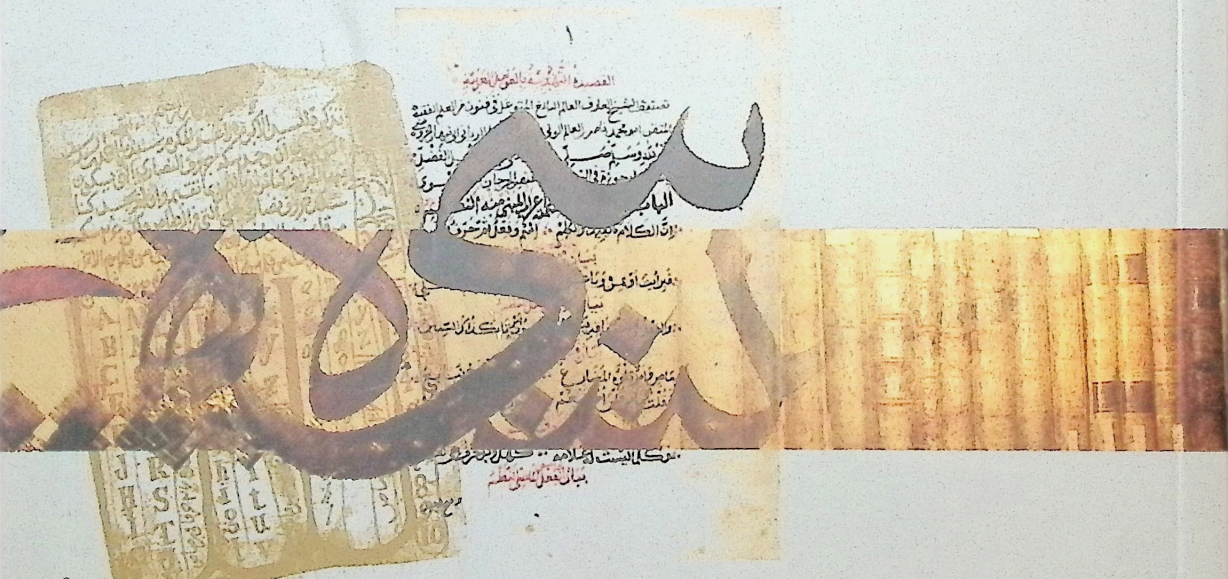

بقلم

د. أحمد بن محمد الرحبي

دار كنوز عمان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

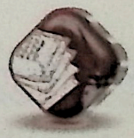

الناشر:
ذاكرة عُمان
سلطنة عمان ـ مسقط
هاتف : ٠٠٩٦٨٩٢٢١١٠١١
البريد الإلكتروني thakeratoman@gmail.com
الموقع www.thaoman.com

الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي

١١٩٢ - ١٢٦٢هـ

في آثاره اللغوية

بقلم

د. أحمد بن محمد الرحبي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.. وبعد

فتُعَدّ دراسة حياة الأعلام وحَصْر آثارهم الخطوة الأولى التي تفتح آفاقاً علمية للباحثين، نظرا إلى ما تثيره من توجهات منهجية وقضايا محورية، تتعانق أحياناً مع قضايا أخرى سابقة لها أو لاحقة؛ بدافع التأثير والتأثُّر بين الأعلام.

وقد غَنِيَت الأمّة العُمانية على مَرّ تاريخها بعلماء أفذاذ وقادة عظماء وأدباء مبدعين، بقيت آثارهم شاهدة على سموّ الفِكْر، وعلوّ الهِمّة، وصفاء المأخذ، فكانت آثارهم ـ ولا تزال ـ سفير خير لبناء المجتمع وإصلاح أفراده والنهوض بحضارته، بل بقيت تلك الآثار رصيداً علميا خِصْباً للمكتبة العُمانية خصوصاً، وللمكتبة العربية والعالمية عموماً.

ومن أولئك الأعلام الذين خلَّفوا آثاراً علمية وكان لهم دور بارز في المجتمع العُماني الشيخ العلَّامة ناصر بن أبي نبهان جاعد بن خميس بن

مبارك؛ أبو محمد الخروصي (١١٩٢هـ/١٧٧٨م ـ ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م)[١]، فقد كان قاضياً فقيهاً «راسخ القدم في أصول الدين ومسائل العقيدة، بعيد النظر في مسائل الخلاف وتأصيلها»[٢].

كما كان الشيخ ناصر شاعراً، فقد مدح الشاعرَ حميد بن محمد بن رزيق (١٢٩١هـ) بقصيدة، جاءت في تسعة وعشرين بيتاً، على وزن البحر الطويل، يقول في مطلعها[٣]:

تعالى حُمَيدٌ في الأنام سُمَيدَعُ ... بِفَضْل حكيمٍ لَوْذَعِيّ ومصقَعُ
محمدُ محمودٌ أبوه، وجَدُّهُ ... رُزَيقٌ حميدُ الأصلِ للخير منبعُ
تسلسلَ من أصل زَكِيٍّ وذي عُلاً ... وعِزّ وفَخْرٍ ليس للطَّعْنِ موضع

وله آثار في اللغة، ككتاب (التهذيب بالنحو القريب)، وكتاب (مبتدا الكشف في علم الصرف)، وكتاب (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار)، فَضْلاً عن نظراته اللغوية والبيانية المنثورة في جواباته، ورسائله، ومُؤلَّفاته الأخرى.

وانطلاقاً من هذه الآثار اللغوية يسعى هذا البحث إلى دراسة الجهود اللغوية عند الشيخ ناصر؛ بغية الوقوف على رؤية الشيخ للغة، وبيان منهجه، وآرائه وترجيحاته في مسائلها.

فبعد (توطئة) تكشف عن «**أثر الشيخ ناصر في حركة التأليف اللغوي في عُمان**» جاء البحث في أربعة محاور رئيسة:

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية «قسم المشرق»، ج ٣، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٨.
(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤١.
(٣) الصحيفة القحطانية، ج ٤، ص ٢٣٥.

أولها: «رؤية الشيخ ناصر إلى اللغة: مكانتها وفروعها»:

وفي هذا المحور يحاول البحث استيضاح مكانة اللغة عند الشيخ ناصر ورَصْد وَقْعها في مؤلفاته، وبيان العلاقة القائمة بينها وبين علوم الشريعة، ولا سيما في المسائل التي يكون للدلالة اللغوية أثرٌ في توجيه الحكم الشرعيّ، كما يتناول البحثُ في هذا المحور الرؤى اللغويةَ العامّة التي ينطلق منها الشيخ ناصر، كرأيه في أقسام علوم اللغة، ورأيه في التفريق بين بعض المصطلحات.

وثانيها: «إطلالة على مؤلفاته اللغوية»:

وفيه تناول البحثُ ثلاثةَ كتب هي كتاب (التَّهْذِيب بالنَّحو القَرِيب)، وكتاب (مبتدا الكَشْف في عِلْم الصَّرْف)، وكتاب (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار)، أمَّا الكتاب الأول فقد سبق أنْ أُتْبِعَ له مع تحقيقه دراستانِ؛ لذا لم يتوقف البحثُ طويلاً مع هذا الكتاب، واكتفى بوَصْفه وبيان أهميته، ثم أجرى موازنة بين الدراستينِ المشار إليهما، من حيث بيان ما تضمنه كل منهما من مباحث، مع التنبيه على بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الثانية.

أمَّا كتاب (مبتدا الكَشْف في عِلْم الصَّرْف) فبعد وَصْف مخطوطته وبيان دوافع تأليفه تَوَجَّه البحث إلى الحديث عن منهجه ومصادره، ثم مصطلحاته وشواهده اللغوية، ثم آرائه وترجيحاته.

أمَّا كتاب (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار) فهو كتاب في نَقْد الشعر إلا أنَّ غالب منطلقاته تنزع مَنْزَعاً بلاغيا؛ لأجل ذلك جاءت العناية بدراسته وتحليل مضامينه، فبعد وَصْف مخطوطته وبيان دوافع تأليفه انصرف البحث إلى الحديث عن فِكْرة الكتاب، ثم منهجه ومصادره، ثم توجَّه الحديث إلى الرؤية النقدية التي يتضمنها الكتاب، من حيث روافدها والباعث عليها، والوقوف على قوانينها الخمسة، في أسس اختيارها ومصطلحاتها، وأخيراً بيان صلة هذه الرؤية ببعض القضايا النقدية في التراث النقدي العربي.

وثالثها: الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة عند الشيخ ناصر:

وهذا المحور يحاول أن يرسم دور الشيخ ناصر في الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة، وذلك من خلال كتابيه (مُبْتَدَأُ الأَسْفَار في بيان نُبْذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية) و(السِّرُّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي)، والبحث هنا يرصد سَبْقَ الشيخِ غيرَه من الدارسين الذين اعتنوا باللغة السواحلية في القرن الثالث عشر الهجري ـ القرن العشرين الميلادي، ولا سيما في مجال التقعيد اللغوي، كما يكشف هذا المحور أيضاً منهج الشيخ في كتابيه، ومصادره، ومضمون مادته المعجمية، وِفْق فنّ الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة.

ورابعها: «نظراته اللغوية والبيانية في آثاره الأخرى»

في هذا المحور محاولة الإشارة إلى بعض النظرات اللغوية والبيانية، مما تناثر في بعض مؤلفاته، غير تلك المؤلفات السابق ذكرها، وكذلك ما جاء في بعض جواباته ورسائله.

وأخيرا انتهى البحث **بخاتمة** سَطَّرَت أبرز النتائج التي توصَّل إليها، هذا ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ البحث سعى إلى النظر في المؤلفات اللغوية للشيخ مما تيسَّر الوقوف عليه، وبقيت له نظرات لغوية كثيرة متناثرة في آثاره الشرعية ورسائله العلمية، وتلك الآثار لا يزال أكثرها مخطوطاً، فاقتصر البحث فيها على التمثيل لها بما يعكس صلة الشيخ باللغة، وتوظيفه لمباحثها في المسائل الشرعية والتحليلات الأدبية.

وبقي في الختام أنْ نشير إلى أنّ أصل هذا البحث دراسة تقدّم بها الباحث للمشاركة في ندوة «قراءات في فِكْر الشيخ ناصر بن جاعد الخروصي» التي عقدها المنتدى الأدبي في كلية العلوم الشرعية بتاريخ

٧ ـ ٨ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ/ ١٦ ـ ١٧ فبراير ٢٠١٦م، لكن اقتضى بعد الندوة إعادة النظر في البحث، فكان في هذه النسخة من البحث استدراكات وزيادات.

هذا، والله الموفِّق، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

أحمد بن محمد بن عبدالله الرمحي

عِيني ـ الرستاق

توطئة

أثر الشيخ ناصر في حركة التأليف اللغوي في عُمان

شكلت العناية باللغة جانباً من اهتمام العلماء العُمانيين في مؤلفاتهم وحلقات تدريسهم، فأفردوا مؤلفات في النحو والصرف والبلاغة والعروض.

وعند تتبع حركة التأليف في عُمان يتبين أنَّ القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من أخصب القرون في التأليف اللغوي، ففي القرن الثالث عشر نجد ـ مثلاً ـ الشيخ ناصر بن جاعد الخروصي، والشيخ سعيد بن خلفان الخليلي (١٢٨٧هـ)، وفي القرن الرابع عشر نجد ـ مثلاً ـ الإمام نور الدين السالمي (١٣٣٢هـ)، والشيخ حمدان بن خميس اليوسفي (١٣٨٤هـ)، والشيخ منصور بن ناصر الفارسي (١٣٩٦هـ).

وفي دراسة إحصائية للمؤلفات العُمانية في علوم العربية[1] يتأكَّد أنَّ حركة التأليف اللغوي في عُمان في المرحلة الزمنية بين القرن الخامس إلى القرن الثاني عشر كانت قليلة الظهور، فبعض تلك القرون لم يُعْرَف لها إلى الآن إلا مُؤَلَّفٌ أو مُؤَلَّفان، فإذا ما وصلت الدراسة إلى القرن الثالث عشر نجدها تُحْصِي قرابة سبعة عشر مؤلَّفاً، وتتزايد الحصيلة في القرن الرابع عشر، إذ تصل إلى خمسة وعشرين مؤلَّفاً.

---

(١) انظر: النتاج العُماني في علوم العربية، ص٢٨٢ ـ ٣٠٠.

وبالاعتماد على ما توصلّت إليه هذه الدراسة الإحصائية يظهر أنَّ الذي ساعد على ارتفاع حصيلة النتاج اللغوي في هذين القرنين عاملان، هما:

١ ـ تعدُّد المؤلفات عند العالِم الواحد.

٢ ـ التنويع في المؤلفات اللغوية حسب فروع العربية المختلفة، فقد ظهرت مؤلفات في البلاغة والعروض، ناهيك عن التأليف في النحو والصرف.

وكلا هذين العاملين كان للشيخ ناصر بن جاعد الخروصي دورٌ فيه، فأما العامل الأول فإن للشيخ أكثر من مؤلَّف لغوي، ما بين نظم ونثر، فقد ألَّف في النحو والصَّرْف والنقد الشِّعْري مما سيرد تفصيله لاحقاً، وهذا النهج تأثَّر به تلميذه العلَّامة المحقق الخليلي الذي تعدَّدت تآليفه اللغوية نَظْماً ونَثْرا.

وأمَّا العامل الثاني فإنَّ الشيخ قد طرق باب البلاغة في كتابه النَّقْدِيّ (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار)، وهو بذلك يُعَدّ فاتحاً لهذا الباب لمن جاء بعده من العلماء، فتلميذه العلَّامة المحقق الخليلي سار على منواله؛ فألَّف في البلاغة كتابه (سِمْط الجَوْهَر الرَّفِيع في عِلْم البديع)، وفي القرن الرابع عشر جاء العلَّامة منصور بن ناصر الفارسي فألَّفَ كتابه (تقريب الأذهان إلى علمي المعاني والبيان)، ويستمر أثر التأليف في البلاغة عند العلماء الذين عاشوا في القرن الرابع عشر وقضوا نحبهم في أوَّل القرن الخامس عشر كالشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي (١٤١٤هـ)، في كتابه (مُفْحِم الأقران في المعاني والبيان)، و(العرش الرفيع في عِلْم البديع)، وللشيخ سعيد بن عبدالله بن غابش النوفلي الحبشي (١٤٢٣هـ) ثلاث مؤلَّفات في البلاغة هي (قطوف البلاغة في وضوح الاستعارة)، و(مختصر في عِلْم البيان)، و(رسالة في عِلْم البديع)[1].

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٩٩.

أولاً: رؤية الشيخ ناصر إلى اللغة: مكانتها وفروعها

مَنْ يتتبع آثار الشيخ ناصر يجد اللغة حاضرةً في مؤلَّفاته المختلفة؛ عناية منه بمكانتها، وإدراكاً لأثرها البالغ في فَهْم مصادر التشريع، والتعمّق في دلالاتها اللغوية، فضلاً عن أثرها في تمكن الأديب من امتلاك ناصية الفصاحة، وقدرة الناقد على تبين درجات البلاغة بين النصوص الفصيحة.

فالشيخ لم يألُ جهداً في التحريض على العناية بعلوم اللغة والتمكن منها، وبداية لا بد من توضيح مصطلحات الشيخ حتى لا تلتبس على القارئ الكريم، فإن الشيخ ناصراً يسمِّي علم اللغة (علم الكلام) ويبين «أنَّ أهل المذاهب الأربعة يطلقون علم الكلام على علم التوحيد لله تعالى، وإنَّما نحن تساهلنا وسَمَّينا هذا العلم: الكلام؛ تقريباً للفهم»[(١)]، وفي تحريضه على العناية بعلوم اللغة يقول في ذلك مبيناً المراد الشَّرْعيّ: «بيان فضيلة تعليم اللغة العربية والتوغُّل في فصاحتها، وذلك يكون على قدر النيّة؛ فإنَّ المراد بها التطلُّع على معاني القرآن العظيم والعلوم الدينية»[(٢)].

وفي ذلك يقول أيضاً: «ومنها علم الكلام ونظم المعاني المقصودة بتراكيبه من الأسماء الموضوعة لمسمياتها، وهي علم اللغة، وهو علم عظيم، عظَّمه الله

(١) الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم، ص٢٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٨.

تعالى في كتابه وبكتبه، وهو من أعظم الأسباب الموصلة إلى العلم الديني وغيره من العلوم»[١].

ويبين مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى في قوله: «إنّ علم الكلام علم عظيم، وأعظم اللغات فيه هي اللغة العربية؛ لشرف القرآن العظيم، وهو عربي وهو لغة أهل الجنة، فاللغة العربية هي الباقية الخالدة في الأخرى، وما سواها فهي للدنيا لا غير»[٢]، ويبين كذلك الحكم الشرعي في تعلُّمها في قوله: «وتعليمها مندوب، وقد يلزم التكلم ببعض منها، كتكبيرة الإحرام والفاتحة في الصلاة، وبعض آيات من القرآن، فهو لازم على مُتَعَبَّد بأداء الفَرْض، والتوبة والاستغفار من الذنوب العلانية، والرجوع إلى الإسلام من الشرك مهما دعا الشهادة بالجملة التي هي شهادة أن لا إله إلا الله»[٣].

ويرى الشيخ أنَّ «القرآن كلام عربي، وكلُّه من اللغة العربية»[٤]، وهي مسألة اختلف فيها علماء الأمة في وقوع المُعَرَّب في القرآن[٥].

* * *

ومع أهمية **اللغة في علوم الشريعة** الإسلامية يرى الشيخ أنّ الشريعة حاكمة على اللغة وعلومها، ففي سياق مناقشة الشيخ لمسائل شرعية يُصرِّح أنَّ «الشريعة حاكمة على النحو وغيره، إذا كان الأصح فيها مخالفة النحو... وليس كل ما هو أفصح كان أحسن في الشريعة»[٦].

---

(١) المرجع السابق، ص٢١٦.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ص٢٨٨.

(٦) قاموس الشريعة، ج١٩، ص١٦٠.

ويؤكِّد في كتابه (التهذيب بالنحو القريب) أنَّ «الشريعة تحكم وتقضي على النحو وغيره، وإن أوجب الشرع تفضيل شيء يُخالف النحو فاتِّباعها أولى من النحو»[١].

وبناء على هذا الأساس يرجِّح عدم إدغام (أنْ) في جملة «أشهد أن لا إله إلا الله»، مع أنَّ الإدغام «أحسن من أهل التجويد» على حدّ تعبيره، ويستحسن كذلك رأي والده برفع لفظة (وحده) في كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله وحده»[٢]، مع أنَّ النحاة قالوا بنصبها.

ويرى أيضاً أنه «لو كُتِبَ إقرارٌ وشهادةٌ على أحد وأدغم النون في «أنْ لا» لم تثبت الشهادة فيما أراه، وإن كان أفصح معهم»[٣]، ويذكر الشيخ بعض وجوه «الفصاحة» ـ على حَدّ تسميته لها ـ لكنها لا تثبت بها بعض الأحكام الشرعية في قوله: «ففي الفصاحة جاءت الاستعارة، والضمير المحذوف، وغير ذلك مما هو أشرف وجوه الفصاحة، ولا تثبت به الشهادة، ولا يُحكم بطلاق مَنْ لَفَظَ على زوجته على بعض الوجوه»[٤].

ويتخذ الشيخ من هذه الأحكام الشرعية «دليلاً على أن أحكام الشريعة قائمة بذاتها، والفصاحة قائمة بذاتها، والنحو كذلك، والشريعةُ موجبُها وآراؤُها الصحيحة حاكمةٌ على النحو وعلى الفصاحة وعلى التجويد، وعلى كل عِلْم إذا حَسُنَ فيها خِلاف شيء من ذلك»[٥].

---

(١) التهذيب بالنحو القريب، ص ٣٢٠.

(٢) انظر: قاموس الشريعة، ج ١٩، ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) المرجع السابق، ج ١٩، ص ١٦٠.

(٤) المرجع السابق، ج ١٩، ص ١٦٠. / وانظر تفصيل المسألة في: موسوعة الحق اليقين والنور المبين: السفر الخامس: لطائف المنن في أحكام السنن، ج ١، ص ٢٠ ـ ٢١.

(٥) المرجع السابق، ج ١٩، ص ١٦٠.

والذي يظهر في هذا السياق أنَّ اللغة واسعة بألفاظها فسيحة بتعبيراتها، فقديماً قالوا: «لكل مقام مقال»، فالاستعارة والتعبيرات المجازية تكون في مقام لو جيء فيه بالكلام على حقيقته صريحا لخرج عن سنن العرب فيه، ولعُدّ الكلام في مقامه ممجوجاً لا عذوبة فيه، ولا أثر له في النفوس، وثمة مقامات أخرى لا يصلح الكلام فيها بالمجاز، كما هو في الإقرار والشهادة، وما شابه ذلك؛ لأنّ المجاز يحتمل من المعاني والتأويلات ما لا يحتمله الكلام الحقيقي الصريح، وعلى ذلك فاللغة باتِّساعها وتنوّع ضروب الكلام فيها قادرة على أنْ تستوعب ما تتطلبه شريعة الله من ألفاظ وتعبيرات تعبِّر عن أحكامه وتنصّ على صريح أوامره وواضح نواهيه، كما تعبِّر أيضاً بأفانين القول ترغيباً في الخير وحثّاً على الجنة، وترهيباً من الشر وتحذيراً من النار، وكل من ذلك له مقام من القول يناسبه، ودرجة من التعبير تلائمه، وكفى بكتاب الله دليلاً على ذلك.

ومما يجدر التنويه به في هذا السياق أنَّ من اللغويين القدامى مَنْ كان لا يُفَرِّق بين مصطلحي البلاغة والفصاحة فقد يستخدم مصطلح الفصاحة ويريد به البلاغة، كما هو عند ابن سلام (٢٣١هـ)، وأبي عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) وابن قتيبة (٢٧٦هـ)[1]، وهذا ما جرى عليه الشيخ ناصر فيما نقلنا عنه آنفاً، لكنه في كتابه (فلك الأنوار ومحك الأشعار) ـ كما سيتضح في موضعه ـ سيفرِّق بين هذين المصطلحين تفريقاً قريباً مما استقرّ عليه الأمرُ عند المتأخرين.

أما إذا جئنا إلى أبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) فنجده يفرِّق بين هذين المصطلحين، فالفصاحة الإبانة عمَّا في نفس الإنسان، وأنَّها مقصورة على

(١) انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص٥٤٥./ المصطلح النقدي في التراث الأدبي والعربي، ص٢٧٦.

اللفظ، في حين أنَّ البلاغة مقصورة على المعنى[١]، وهذا الذي استقرّ عليه المتأخرون؛ فرأوا أنَّ الفصاحة دون درجة البلاغة؛ لأجل ذلك قالوا: «كل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً»، وقالوا: «بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»[٢].

* * *

أما علوم العربية عند الشيخ ناصر فهي تسعة علوم، سبعة منها لأهل النثر والنظم، وهي: عِلْم اللغة، وعِلْم المَنْطِق، وعلم المَعَاني، وعِلْم البَيَان، وعِلْم البَدِيع، وعِلْم الصَرْف، وعِلْم النَّحْو، «ولأهل الشعر زيادة على ذلك: عِلْم العَرُوض، وعِلْم القوافي»[٣]، فهذه تسعة علوم.

لكن هذا التقسيم يستوقف القارئ في أمرَينِ يحتاجان إلى توضيح، وهما متعلقان بمصطلح (النَّظْم) أولاً، وعلاقة (عِلْم المَنْطِق) بعلوم العربية ثانياً.

أمَّا الأمر الأول فيظهر أنَّ الشيخ يُقسِّم الفنون الأدبية المكتوبة إلى ثلاثة أقسام، هي النثر والنظم والشعر، وخصَّ الشعر ـ من دون النَّظْم ـ بعِلْم العَرُوض، وعِلْم القوافي، ومن هذا التقسيم يتبين أنَّ النَّظْم لا علاقة له بالعروض والقافية عند الشيخ، وهذا خلاف المعهود، فما المدلول الاصطلاحي للنَّظْم عند الشيخ ناصر؟

يتضح من خلال آثار الشيخ ناصر أنه سعى إلى التفريق بين (الشعر)، و(النظم)، و(النثر) في إطار رؤيته النقدية ـ كما سيتضح لاحقا ـ وتأملاته في نظرية الإعجاز القرآني؛ إذ يرد التفريق عنده بين هذه المصطلحات في سياق

(١) انظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي والعربي، ص٢٧٦.
(٢) انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص٢٣٦.
(٣) الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم، ص٢٣١.

الحديث عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فيقول: «والمراد في قولنا الشعر: هو الكلام المحرّر بالموازين الشعرية المُعبّر عنها ببحوره، محتكم القوافي والوزن، والمراد بالمنظوم هو الكلام النثري المسجّع على غير أوزان الشعر؛ فإنّ القرآن لا شعر ولا نثر، بل هو مقطع آيات؛ فهو بذلك منظوم نَظْماً مُعْجِزاً، وكذلك الخطب، وبدايات الكتب[١] وما أشبه ذلك»[٢].

ويقول أيضاً في هذا السياق: «واعلم أن القرآن أنزل معاجزاً ومغالباً لشعراء العرب الفصحاء البلغاء في الفصاحة والبلاغة، العلماء بها منهم المنتهين غايتها فيما يعطي العباد منها، وإن كان كذلك مغالباً لفصحاء أهل النثر، لكنه إلى مغالبة أهل النظم أقرب، ولأنه ليس بنثر وإنما هو نظم، ولكنه غير موزون بموازين الشعر فلم يكن شعراً، والشعر نظم ولكنه موزون، وهذه إحدى المعجزات فيه؛ لأنَّ نَظْم الشعر أسهل من نظم آيات؛ لأنَّ الشِعْرَ يُتَّبَعُ فيه ميزان»[٣].

فالنظم إذاً عند الشيخ ناصر ليس نَثْراً، ولا شِعْراً؛ لأنَّ الشعر موزون ببحور عروضيّة، وعلى ذلك فـ(النظم) عند الشيخ ناصر هو أقرب إلى ما يُسميّه النقاد المعاصرون بالنثر الفني.

أما الأمر الثاني وهو علاقة (عِلْم المَنْطِق) بعلوم العربية فإنَّ علماء العربية لم يتناولوا عِلْم المنطق قسيماً لعلوم العربية المعروفة، ولم يُبَوِّبُوا له في كتبهم، وإنما هو وسيلة تظهر آثارها في مواطن من مؤلفاتهم كوَضْع حدود المفاهيم، وكذلك اتَّخَذُوه مَنْهَجاً في رَسْم المسائل وفي مناقشة القضايا اللغوية، ولا سيما في مواطن الحِجَاج.

---

(١) يظهر أنه أورد (الخطب وبدايات الكتب) مثلًا على المنظوم لأنها عادة ما تكون نثراً مسجّعاً.

(٢) فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٣٩.

(٣) تفسير سورة الفاتحة الشريفة، ص٢.

ويتأكَّد عدم تفـرُّع المنطق عن علوم العربية أنَّ العلمـاء الذين اعتنوا بتقسيم علوم العربية في مؤلفاتهم، لم يُلْحِقوا (عِلْم المَنْطِق) بعلوم العربية، كما هو عند ابن خلدون (٨٠٨هـ)[١]، وعبد القـادر البغدادي (١٠٩٣هـ)[٢]، ومحمد علي التَّهَانَوِي[٣] وغيرهـم؛ فـ(عِلْم المَنْطِـق) عندهم عبارة عن «قوانين يُعْرَف بها الصَّحِيح مِنَ الفاسـد في الحُـدُود المُعَرِّفة للمَاهِيَّات، والحُجَج المُفِيدة للتَّصْدِيقَات»[٤]، فهو عِلْمٌ يُنتفع به في سائر العلوم، حتى أنَّهم سَـمَّوه «(خادم العلوم)؛ إذ ليس مقصوداً بنفسـه، بل هو وسيلة إلى العلوم، فهو كخادم لها»[٥].

* * *

ويظهر أنَّ عناية الشـيخ ناصر بعلـوم العربية ينصرف غالبهـا إلى علوم البلاغة، ويظهر ذلك جلياً في رؤيته النقدية وتأملاته في الإعجاز البياني للقرآن الكريم التي تنطلق من أبعاد بلاغية.

فكثيراً ما ينوِّه فـي مؤلفاته بعلوم البلاغة جاعلاً الغايـة منها بيان إعجاز القرآن الكريم، كقوله: «ولا تكن كارهاً لمن رأيته يتوغل في علم البلاغة فإنها عند الله عظيمة، وأنه لا يعدم لها من عباد تميل إليها نفوسهم إلى التَّوَغُّل فيها، ويُعِينهم على ذلك؛ إظهاراً لعظمة القرآن إلى يوم القيامة؛ فهو الوسيلة إلى فَهْم معاني خطاب الرسل والأنبياء والعلماء»[٦].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٠.

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج١، ص٥.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، ص١٧.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص٤٥١.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، ص٤٤.

(٦) الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم، ص٢٣١.

ومن عنايته بالبلاغة يؤكِّد أنَّ بلاغةَ القول تسير وِفْقَ قوانين محكمة خلقها الله لعباده؛ إذ يقول في ذلك: «واعلم أن للبلاغة قوانين محكمة حكمية، ومعجزات ربَّانية، خلقهـا الله تعالى وجعلها من عظيم مخلوقاتـه، وأنزلها لعباده، وعلَّمهم أصولها، وفتح لهم أبوابها، وكشف لهم فصولها، وبَيَّن لهم دقائقها، وأوضح لهم حقائقها؛ لينهج بهم في نَظْم المعاني بالكلام شِـعْراً ونَظْماً ونَثْراً مَنْ أَقْدَره على ذلك، فمنهم من علمها وأَقْدَره على التكلم بها نثراً دون النظم، ومنهم من أَقْدَره بها على النظم دون الشعر، ومنهم من أَقْدَره بها على الشعر،...»[١].

وفي إطار رؤيته النقدية كثيراً ما يُشير إلى بلاغة القرآن، كقوله في استفتاح الكتاب العزيز بسـورة الفاتحة بخلاف عادة العرب في اسـتفتاح أشـعارهم بالغزل: «وأتى الله تعالى آيات الفاتحة كأن ولياً من أوليائه يخاطبه بها سـالكاً مسلك من أعجزهم بالبلاغة والفصاحة من أهل النظم في تغزلهم وتَشَبُّبِهم»[٢].

وفي موضع آخر يقرن دلالة (الحكمة) ببلاغة الكلام في قوله: «يطلق اسم الحكيم فيه على من كلامه في ذلك بقوة البلاغة والفصاحة في حكم العرب والإسـلام؛ لأنه أحكم العلم وعمله بـه وفيه بالإتقان، كما سـمى الله لقمان الحكيم حيث يتكلـم بالعلم بحكم متقنة، وكثير من العلماء لم يسـموا مثله الحكيم، وكابن عطاء وكالحسن الشاذلي والغزالي ووالدي رَحِمَهُ اللَّهُ قد أتقن العلم والعمل والكلام بلاغة وفصاحة فيما يتكلم فيه من العلم فهو الحكيم وأمثالهم كذلك، وقال ﷺ «إنما الشعر لحكمة»، ومعناه إذا كان فصيحا قويا في البلاغة وأتى فيه حكمة من المعاني»[٣].

---

(١) فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص١٤.

(٢) تنوير العقول في علم قواعد الأصول، ص١٣٦.

(٣) موسوعة الحق اليقين والنور المبين: السفر الخامس: لطائف المنن في أحكام السنن، ج٧، ص٣ ـ ٤.

وفي هذا السياق أيضاً يبين مدلول حديث النبي ﷺ فيقول: «وقرن بقوله واختصر الخطبة بقوله: (إنَّ مِنَ البيانِ لسِحْراً)، وقد قال في حديث آخر (إن من الشعر لحكمة وإن من الشعر لسحرا)، ومن مراده شدَّة الفصاحة وقوة البلاغة بشدة الإيجاز مع كثرة المعاني وكثرة إيضاح الصدق ونور الحق وحسن المثل وحسن صورة المعنى ما يكون معجزا خارقا للعادة، كأنه ليس من قدرة البشر أن يأتوا كذلك أو بمثله كالسحر من الساحر خارق للعادة معجز للبشر أن يأتوا بمثله، كذلك شدة وضوح الحق بقوله: (إنَّ مِنَ البيانِ لسِحْراً) ولم يقل كالسحر إذ ليس شبيه بخرق العادة بل تحقيق أنه خارق للعادة»[1].

(١) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤.

ثانياً: إطلالة على مؤلفاته اللغوية

سبقت الإشارة في مقدمة الدراسة أنّ هذا المحور سيتناول ثلاثة كتب، هي كتاب (التَّهْذِيب بالنَّحو القَرِيب)، وكتاب (مبتدا الكَشْف في عِلْم الصَّرْف)، وكتاب (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار)، وستنصرف العناية في تحليل هذه الكتب إلى بيان منهج الشيخ ومصادره، وأبرز آرائه وترجيحاته، باستثناء الكتاب الأول الذي ستقتصر الدراسة فيه على عَرْض الدراسات السابقة، وذلك وِفْق ما يأتي:

(أ): كتاب (التهذيب بالنحو القريب)

هو كتاب في عِلْم النحو، صاغ فيه الشيخ منظومة نحوية مكوَّنة من واحد وسبعين ومائة بيتٍ، وسمَّاه القصيدة التهذيبية، ثم شرحها شَرْحاً موجزاً، وسمَّى شَرْحه (التهذيب بالنحو القريب).

وتعود أهمية القصيدة التهذيبية إلى كونها نَظْماً لكتاب (العوامل المائة) لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمٰن الجرجاني (٤٧١هـ)، وهو كتاب حظي بعناية النحاة من بعد الجرجاني، فخدموه شَرْحاً ونَظْما، وأقيم على بعض تلك الشروح حواشي وتعليقات، وشروح لشواهدها، كما أقيم لبعض تلك المنظومات شروحٌ تفصّل مسائلها[1].

(١) انظر: جامع الشروح والحواشي، ج٢، ص١٦٢٦ ـ ١٦٣٦.

وقد اعتنى الباحثون المعاصرون بكتاب (التهذيب بالنحو القريب)، فقد قام بتحقيقه ودراسته أوَّلاً الباحثُ أحمدُ بن نبهان بن عبد الرحمٰن الخروصي، ضمن مشروع تخرُّجه في مرحلة البكالوريوس من كلية العلوم الشرعية المعروفة سابقاً بمعهد العلوم الشرعية بالسلطنة، وذلك في العام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ثم أعاد تحقيقه ودراسته الباحثةُ سعادُ بنت سعيد بن علي الدغيشية، ضمن استكمالها لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بجامعة نزوى، في العام الجامعي ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ/٢٠١٢ ـ ٢٠١٣م.

أما الباحث الأول فقد بذل جهداً مشكوراً في دراسة المخطوط وتحقيقه، إذ قسَّم بحثه إلى فصلين: جعل الأول منهما تعريفاً بالمؤلِّف والمؤلَّف، وجعل الثاني تحقيقاً للكتاب، وفي فصله الأول اعتنى بالحديث عن حياة الشيخ ناصر وآثاره العلمية، وترجم كذلك للشيخ عبد القاهر الجرجاني.

وفي فصله الثاني تحدث عن كتاب التهذيب من حيث موضوعه، ومحتوياته، وسبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه ومصادره التي اعتمدها، إضافة إلى حديثه عن جوانب تتعلق بعمل التحقيق، كتوثيق المخطوط ونسبته إلى صاحبه، ومنهج الباحث في تحقيق الكتاب، معتمداً في تحقيقه على ما أمكنه العثورعليه من نسخ المخطوط، وهما نسختان فقط، بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، إحداهما مصنفة تحت الرقم (٩٦٠ت)، والأخرى تحت الرقم (١٦٦٥ت).

واعتنى الباحث أحمد الخروصي أيضاً بمقابلة نسختي المخطوط، وتخريج شواهده، وتوضيح بعض الألفاظ والمصطلحات، مع بيان بعض المسائل النحوية، وكذا التعريف بالأعلام والمصنَّفات.

أما الباحثة سعاد بنت سعيد الدغيشية فقد أعادت تحقيق الكتاب معتمدة على المَخْطُوطَينِ اللذيـــن اعتمد عليهما الباحث أحمـــد الخروصي، وبينت مســـوِّغات إعادتها للتحقيق، وذلك من حيث إن التحقيق السابق «يخلو ـ إلى حدّ ما ـ من الدراســـة العلمية، ومن بيان جهود المصنف في النظر النحوي، والإيجاز المُخِـــلّ أحياناً في التوثيق والتعليق، فَضْلاً عـــن خُلُوِّه من الفهارس العلمية»[١]؛ لأجل ذلك أضافت في الفصل الأول مبحثـــاً عن (لغة الكتاب)، وجعلت الفصل الثاني من دراستها عن (جهود الخروصي النحوية)، وضمنته أربعة مباحث، هي: شـــواهد الكتاب، ومصطلحاته، ومذهبه النحوي، وآراؤه النحوية، وهذه المباحث تُعَدّ إضافة علمية قيّمة لدراسة الكتاب.

وأبدت الباحثة رأيها في جوانب تتعلـــق بالكتاب، ففي (المبحث الثالث: لغة الكتاب) ذهبت إلـــى أنَّ لغة المصنف غلب عليها في الكتاب «الســـهولة والتبسيط في القول»، وترى أن هذا الأسلوب في الكتابة قد يكون «طابعاً عامّا في مؤلفاته»، وعللت ذلك بعدم الاهتمام بالعلم في الحقبة التي عاشها الشيخ ناصر، ثم تؤكِّد أنّ هذا الكتاب بدا «في أغلبه كتابا تعليميا أوَّليّاً، وغلب على لغته ـ على نحو ما أســـلفت ـ السهولةُ والتبســـيط لغايات تعليمية بحتة»، ثم ســـاقت الباحثة نصوصاً من الكتاب، تثبت بها صحة ما ذهبت إليه، موضحةً اضطرابَ الصياغة في بعض تلك النصوص[٢].

وما ذهبت إليه الباحثة من كون الشيخ قد نهج في كتابه لغة مُيسَّرة فذلك واضح مراعاة لأهداف تعليمية، لكن المتأمل في مؤلفات الشيخ ناصر اللاحقة لا يجد هذا الأســـلوب «طابعاً عامّا في مؤلفاته»، على حَدّ تعبير الباحثة، فهذا الكتاب مع كونه ذا طابع تعليمي فإنه يمثّل أيضاً بدايات التأليف عند الشـــيخ

(١) التهذيب بالنحو القريب، دراسة وتحقيق: سعاد الدغيشية، ص٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٦.

في مراحل متقدمة من حياته، أما مؤلفاته اللاحقة بعد تفحّله في العلوم فإنها تُنْبِئ عن دقة التعبير وروعة الأسلوب، وهذا بَيِّنٌ في مؤلفاته مثل: (إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك)، وكتابه: (الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم)، فضلا عمَّا نُقِلَ عنه من فتاوى ورسائل، من ذلك قوله في إحدى رسائله: «فأين يا أخي ويا أخي الشريعةُ المُطَهَّرةُ ذاتُها ـ بفتح الهاء ـ والمُطَهِّرةُ لغيرِها من هؤلاء (القبح)[1] الرَّعاع الذين يلعبون بشريعة الديَّان لعب الصبيان الشبَّان بالصولجان؟ وفي الحقيقة هم لا يلعبون بشريعة الله الرحمن؛ وإنما يلعبون بشريعة الشيطان، تعالى الله الرحمن وشريعته علوّاً كبيراً»[2].

ونبَّهت الباحثة أيضاً إلى أنَّ (الأرجوزة التهذيبية) لا تقوم على الأسس العروضية، فثمة أبيات فيها لا تسير على وزن بحر الرجز، وعلَّلت الباحثة ذلك بأن المؤلف اعتمد «فيها على وقفات صوتية خاصة، كأنه اعتمد بطريقة ما الإنشاد في بناء ذلك الضرب من الرجز، ولعل العلة في ذلك تعليمية بحتة؛ إذ جعلها وسيلة في حفظ طلابه لها نشيداً واستظهاراً عن ظهر قلب»[3]، هذا ما ذهبت إليه الباحثة، ويظهر أنَّ السبب فيما وقع في (الأرجوزة التهذيبية) يعود إلى كونها بدايات النظم عند الشيخ.

وأخيراً يجد الباحث نفسه أمام بحثين استفاض الحديث فيهما عن الجهد اللغوي للشيخ ناصر في كتابه (التهذيب بالنحو القريب)، من خلال العناية بدراسة منهجه، ومصادره، وشواهده اللغوية، ومصطلحاته، وآرائه، والحديثُ الآنفُ عَمَّا تضمَّنه البحثانِ كافٍ لإعطاء صورة واضحة عن الجهد اللغوي للشيخ ناصر في كتابه، وتفاصيلُ ذلك الجهد اللغوي جَلِيَّةٌ في هذين البحثين لمن شاء الاستزادة.

---

(١) هكذا وردت في الكتاب المطبوع ولعلها (الهمج).

(٢) الصحيفة القحطانية، ج ٤، ص ٢٠٥.

(٣) التهذيب بالنحو القريب، دراسة وتحقيق: سعاد الدغيشية، ص ١٣٣.

(ب): كتاب (مبتدا الكشف في علم الصرف):

هو مخطوط جاء في تسع وسبعين صفحة، ضمن مجموع حوى آثاراً نثرية ونظمية، منها آثارٌ للشيخ ناصر بن جاعد، ومنها لوالده الشيخ جاعد، وبعض أحفاده، ومنها للمحقق الخليلي الشيخ سعيد بن خلفان، ومنها لابن رزيق، وغيرهم، ومما ورد فيه للشيخ ناصر بن جاعد القصيدةُ التهذيبية، وشرحه لها، ثم كتاب مبتدا الكشف في علم الصرف، والأرجوزة الفرضية.

وناسخ هذا المخطوط الشيخُ عبدالرحمٰن خميس بن أبي نبهان الخروصي (١٢٠٩ ـ ١٣٠٧هـ)، وقد انتهى من نَسْخه عشيّة الأحد العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٧١هـ[١].

وأما اسم الكتاب فقد صَرَّح به مؤلفه في قوله: «وسَمَّيتُ النَّظْم والشَّرْح: مُبْتَدا الكَشْف في عِلْم الصَّرْف»[٢].

وتكشف خُطْبة الكتاب للقارئ **دوافع تأليفه**، فقد ألَّفه الشيخُ للطالب المبتدئ في علوم العربية، فيقول: «سألني أن أنظم له كذلك، وأشرح له النظم بإيجاز»[٣]، هكذا جاء في خُطْبة الكتاب، دون ذِكْر للسائل، ولعل هذه إشارة من الشيخ إلى أن السائل هنا هو نفسُهُ المذكور في خُطْبة كتاب (التهذيب بالنحو القريب)، فقد ذكر هناك أنّه ألف التهذيب بعد أنْ سأله «بعض من الأولاد من أهل القرابة في النسب، وهو في المكتب، حين سمع من عارف عَرَّفه بباب النحو، فتاقت نفسه إلى معرفة الجليّ منه دون الخفيّ»[٤].

---

(١) انظر: كتاب مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٨٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٦.

(٤) التهذيب بالنحو القريب، ص١٤٩.

ويمكن أن يُستشفّ من قوله: «سألني أن أنظم له كذلك» أن كتاب (مبتدا الكَشْف) ألَّفه بعد فراغه من تأليف كتاب (التهذيب بالنحو القريب).

منهج الكتاب ومصادره:

يصف الشيخ ناصر كتابه بأنه «نبذة يسيرة في علم الصرف»[١]، وأنّ المنظومة سيقتصر فيها على المقيس من الأبنية الصرفية، ويعلِّل ذلك بأنه مراعاة لطالب العلم؛ لئلا يطول عليه النظم ويتشوَّشَ حِفْظُهُ، ويبين كذلك بأنّ هذا منهج سار عليه السابقون في منظوماتهم، أما الأبينة الصرفية الشاذّة فيصرِّح بأنه سيرد ذِكْرُها في الشرح[٢]، يقول في منظومته مبيناً هذا المنهج[٣]:

وَهَاكَ نَظْماً وَجِيزاً في المَقِيسِ أَتَى ... مِنْ عِلْمِهِ وَتَرَكْنَا مِنْهُ مَا نُقِلا

ويقول أيضاً[٤]:

فَادْرِ المَقِيسَ وَعِي مَا شَذَّ أَجْمَعَهُ ... كذاك ما زاد عن وَجْهٍ وعِ العِلَلا

لَمْ اَرْسُمِ الشَّاذَّ إيجازاً رأيتُهُ كَالـ ... ـمَشْهورِ لَمْ يُؤْتَ في نَظْمِ الأُولَى الفُضَلا

وقد نَسَجَ الشيخُ هذا الكتابَ على منوال كتابه السابق (التهذيب بالنحو القريب)؛ إذ صاغ منظومةً صَرْفيةً جاءت في سبعة وعشرين ومائة بيت، ثم شَرَحَها، والمنظومةُ ترد في الشَّرْح منجَّمة حسب ترتيب الأبواب والفصول.

---

(١) مبتدا الكشف في علم الصرف، ص٩٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص٩٦، ص١٧٢.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٤.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٤.

يقول الشيخ في مطلع منظومته[١]:

١ ـ الحَمْدُ للهِ سَـلِّمْ صَـلِّ رَبِّ على رَسُـولِكَ الهَادِ ثُمَّ الآلِ والفُضَلا

٢ ـ وبَعْدُ يا صَاحِ عِلْمُ الصَّرْفِ هَاكَ لَهُ نَظْماً لِمُخْتَصَرِ الزَّنْجَانِي إِذْ هُـ حَلا

٣ ـ خَالَفْتُ تَرْتِيبَهُ الأَبْـوَابِ مُبْتَغِياً تَرْتِيبَ لِلْغَير إِذْ قَـدْ جَاءَ مُعْتَدِلا

٤ ـ و(مُبْتَدا الكَشْف) اِسْمُ النَّظْمِ (صحْفَةُ)[٢] عِلْـ ـمِ الصَّرْفِ مختصراً مِقْياسَ منهُ جَلا

٥ ـ اِسمٌ وفِعْلٌ وَحَرْفٌ جاءَ مُنْقَسماً كُلُّ الـكَلامِ أتى فِيهِنَّ مُشْـتَمِلا

وجاء في آخرها (فَصْلٌ في أسماء الآلات) والخاتمة، يقول الشيخ[٣]:

١٢٣ ـ ومِنْهُ صِيغَ اسْمُ آلاتٍ وَحُكْمُها كَسْـ ـرُ مِيمِ مِفْعَـلِ مِفْعالٍ كَذاكَ خَلا

١٢٤ ـ ونَحْو مَفْعَلَةٍ أيضاً وَشـذَّ قَلِيـ ـلٌ عَنْ كذاك بضمٍّ لا (مَا بِهِ)[٤] عُمِلا

١٢٥ ـ بِكَسْرِ مِيمٍ إِذَا فِعْلٌ أُرِيـدَ بِها لا آلَةٌ احْفَظْهُ وَافْهَمْ هَذِهِ الجُمَلا

١٢٦ ـ هَذَا اخْتِصَارٌ كَذَا قَدْ شَاءَهُ وَلَدٌ فِي الصَّرْفِ جَاءَ كَمَا قَدْ شَاءَهُ كَمَلا

١٢٧ ـ والحَمْدُ للهِ سَلِّمْ صَلِّ رَبِّ على نَبِيِّـكَ الهَادِ ثُـمَّ الأَوْلِيَـا النُّبُلا

أما مصادره فقد بنى الشـيخ كتابه على مَصْدَرَين مُهِمَّين، هما: تصريف العِزِّي، ومنظومة لامية الأفعال لابن مالك.

أما تصريف العِزِّي فقد أفاد منه كثيراً في نظم المسائل؛ إذ يقول واصفاً

---

(١) المرجع نفسه، ص٩٧.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) المرجع نفسه، ص١٤٨ ـ ١٤٩.

(٤) ما بين القوسين لم يرد في الأصل، وأضَفْتُه ليستقيم الوزن.

منظومته: «نَظَمَ فيها أكثرَ مختصرِ الزَّنْجَانِي»[١]، وصَرَّحَ بذلك أيضاً في المنظومة إذ يقول[٢]:

وبَعْدُ يا صَاحِ عِلْمُ الصَّرْفِ هَاكَ لَهُ نَظْماً لِمُخْتَصَرِ الزَّنْجَانِي إِذْهُ حَلا

والزنجاني هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي الزَّنْجَاني الشافعي المشهور بالعِزِّي، ونُسِبَ إلى (زَنْجَان) لأنه منها، وهي بلدة تقع بجوار أَذَرْبَيْجَان، وكان بارعاً في العلوم العقلية والنقلية، وذا معرفة واسعة بعلوم اللغة، وله من المؤلفات «متن الهادي» في النحو وشرحه، وله في التصريف (تصريف العزي) أو (مختصر الزنجاني) الآنف الذِكْر، و(فتح الفتاح في شرح مراح الأرواح)، وفي العروض (تصحيح المقياس في تفسير القسطاس)، توفي عام ٦٥٥هـ[٣].

أما مَتْنُ (تصريف العِزِّي) فهو مَتْنٌ نثريٌّ مختصرٌ في علم التصريف، تناول فيه صاحبه أهمّ مسائل التصريف كبناء الفعل، وأقسامه من حيث التجرد والزيادة، واللزوم والتعدية، والصحة والاعتلال، وبعض حالات الإبدال فيه، وكذا بناء المشتقات من الأسماء.

وهذا المتن التصريفي يُعَدّ من المتون التي كان لها أثَرٌ في الخالفين؛ فقد اعتنى به أهل العربية، فخدموه شرحاً ونظماً، فكان له ما لا يقل من خمسة وخمسين شَرْحاً، أقدمها شرحان: صغيرٌ وكبيرٌ، لأحمد بن محمود الجيلي الأصفهيدي (٧٢٩هـ)، أما أشهر هذه الشروح فهو شرح سعد الدين مسعود بن

(١) المرجع نفسه، ص٩٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٧.

(٣) انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢، ص١١٨/ تصريف العزي، ص٧ ـ ٨، «مقدمة المحقق».

عمر التفتازاني (٧٩٣هـ)، وقد أُقيم لهذا الشرح ما لا يقل من خمس وعشرين حاشية، وبعض تلك الحواشي وُضِعَ لها تقريرات[١].

أما النظم فقد نظمه ما لا يقل من سبعة من العلماء، أقدمهم يوسف بن أحمد بن داود الحلبي الشافعي المعروف بالشغري (٨٨٥هـ) الذي خَدَم متن العزي نظماً وشَرْحاً[٢].

والعناية بهذا المَتْن تكشف أهميته عند الصرفيين، فهو مَتْن أوجز فيه صاحبُه أهمَّ مسائل التصريف، مما يلزم الطالب المبتدئ، دون أن يورد الشواهد أويسرد الأقوال والخلاف فيما بينها إلا قليلاً، فكان ذلك الإيجاز منطلقاً للعلماء من بعده؛ ليتناولوه بالشرح والنظم، وكان للشيخ ناصر بن جاعد في ذلك نصيب وافر؛ إذ تناوله نَظْماً وشَرْحاً، لكنه أشار إلى مخالفته إياه في ترتيب المسائل إذ يقول[٣]:

خَالَفْتُ تَرْتِيبَهُ الأَبْوَابَ مُبْتَغِياً تَرْتِيبَ لِلْغَيرِ إِذْ قَدْ جَاءَ مُعْتَدِلا

وتتجلى هذه المخالفة في الترتيب في أن بعض فصول (تصريف العزي)[٤] جاءت عند الشيخ ناصر في (المقدمة الأولى) من شرحه[٥]؛ لتكون توطئة لأبواب الشرح، من حيث الوقوف على أقسام الفعل، وأهم المصطلحات المتعلقة به، كالصحيح والمعتل، واللازم والمتعدي، والمجرد والمزيد، وبيان مصطلحات المعتل من مثال، وأجوف، وناقص،

(١) انظر: جامع الشروح والحواشي، ج١، ص٧٥١ ـ ٧٦٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص٧٦٠ ـ ٧٦١.

(٣) مبتدا الكشف في علم الصرف، ص٩٧.

(٤) انظر: تصريف العزي، ص٥٣ ـ ٥٥.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص٩٧ ـ ١٠٣.

ولفيف، والتنبيه على ما يطرأ على (فَعَلَ) الثلاثي المفتوح العين من وجوه تصريفية.

وثمة مسائل يخالف فيها الشيخ ناصر ترتيب الزنجاني، فمثلا يبدأ الزنجاني في تقسيم الأفعال الثلاثية بأوسعها وجوهاً في التصريف وهو (فَعَلَ) المفتوح العين، والشيخ ناصر يبدأ بأضيقها وهو (فَعُلَ) المضموم العين؛ جَرْياً على ترتيب لامية الأفعال[١].

أما منظومة (**لامية الأفعال**) لابن مالك (٦٧٢هـ) ـ وهي المصدر الثاني من المصادر الرئيسة لـ(مُبْتَدا الكَشْف في عِلْم الصَّرْف) ـ فقد أفاد منها الشيخ ناصر في ترتيب الأبواب الصرفية، فأشار إلى ذلك بقوله واصِفاً منظومتَهُ: «فهي على مَسْلك منظومة ابن مالك في تضمُّن الأبواب، هي مشتملة على مقدمة أولى وأربعة أبواب»[٢]، فلامية الأفعال تتشكل من خمسة أبواب هي أبنية الفعل المجرد وتصاريفه، ثم أبنية الفعل المزيد، ثم أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين، ثم أبنية المصادر، ثم بناء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، ويتخلل هذه الأبنية فصول تتناول مسائل فرعية وأبنية أخرى، وفي آخر اللامية فصلان تناولا: بناء (المَفْعَلة) للدلالة على الكثرة، وبناء الآلة[٣].

وكذا جاءت منظومة الشيخ ناصر في خمسة أبواب أيضاً مسبوقة بمقدمة أولى، وتلك الأبواب كما يأتي:

«فالباب **الأول**: أبنية الفعل المجرد والمزيد.

---

(١) انظر: تصريف العزي، ص١٠ ـ ١١/ مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٠١ ـ ١٠٢/ شرح لامية الأفعال، ص٤٢ ـ ٤٨.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٨.

(٣) انظر: شرح لامية الأفعال، ابن الناظم، ص١٨٣ ـ ١٩٤.

الباب الثاني: في اشتقاق أسماء الفاعلين والمفعولين.

الباب الثالث: في اشتقاق أسماء المصادر.

الباب الرابع: في اشتقاق أسماء الأروض[١] والآلات.

الباب الخامس: في الخاتمة بعلم الصرف في هذه الأبواب الأربعة»[٢].

ويتضح من هذه الأبواب أنّ الشيخ ناصراً جعل بناء الفعل المجرد والمزيد باباً واحداً، وعالج بناء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان في باب المصادر، ولم يفرده في باب مستقل كما هو في اللامية، وجعل الخاتمة باباً خامساً عالج فيها الشاذ من الأبنية مما لم يرد في الأبواب السابقة.

وتخلل هذه الأبواب أيضاً أبنيةٌ أخرى لم يتناولها ابن مالك في منظومته كـ(أفعل) التعجب والتفضيل، وأبنية تكثير الفاعل، والنَّحْت، واشتقاق الفعل من اسم العَيْن[٣].

واعتمد الشيخ ناصر منهجاً يعرض به أبنية الأفعال المزيدة؛ حتى يُيَسِّر لطالب العلم حفظها، فهناك الأفعال النُونيّة، وهي المزيدة بحرف النون في ثلاث مواضع، هي: بعد الفاء من (فَعَلَ)، وبعد العين، وبعد اللام، وهي (فَنْعَلَ: سَنْبَلَ)، و(فَعْنَلَ: قَلْنَسَ)، و(فَعْلَنَ: قَطْرَنَ)، وكذا الحال في الميمية، واليائيّة، وقد جمعها مع الأفعال النُونيّة في بيت واحد فقال[٤]:

وَنُوْنٌ أَوْمِيْمُ تِلْوَ الْعَيْنِ مِثْلُهُ يَا أَوْ قَبْلَهَا، وَبُعَيْدَ الْلَامِ قَدْ جُعِلَا

---

(١) جاء في الصحاح للجوهري عن جمع (أرض): «والجمع أَرْضاتٌ وأَرَضونَ، وقد تجمع على أُروضٍ، والأَراضي أيضاً على غير قياس».

(٢) مبتدا الكشف في علم الصرف، ص٩٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص١٢١، ١٢٢، ١٤٢، ١٤٦.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢٤.

وعلى هذا النَسَـقَ عَدَّدَ الأفعال التائيّة، والواويّة، والهائيّة، والسِّـينيّة، ثم أردف الأفعال المهمـوزة الفاء، كما نَبَّه على اشـتراك حرفين في فعل واحد، كاشتراك الواوي مع التائي في (تَفَوْعَلَ) و(تَفَعْوَلَ).

وهذا المنهج لم يَسِـرْ عليـه ابن مالك فـي لاميّتـه، ولا الزنجاني في مختصره، فابن مالك اعتمد كثيراً علـى إيراد أفعال معجمية من كلام العرب، فكلُّ فِعْلٍ معجمـيٍّ منها يمثّل وَزْنـاً من الأوزان الصرفيـة، كقوله في بعض الأفعال المزيدة[1]:

وَ(احْبَنْطَأَ) (احْوَنْصَلَ) (اسْلَنْقَى) (تَمَسْكَنَ) (سَلْـ
ـقَى) (قَلْنَسَـتْ) (جَوْرَبَتْ) (هَرْوَلْـتُ) مُرْتَحِـلَا

(زَهْزَقْتُ) (هَلْقَمْتُ) (رَهْمَسْـتُ) (اكْوَأَلَّ) (تَرَهْـ
ـشَـفْتُ) (اجْفَأَظَّ) (اسْـلَهَمَّ) (قَطْـرَنَ) الْجَمَـلا

ومع تصريف العِزّي ولامية الأفعال هناك مصدر ثالث، وهو (فتح الأقفال وحَلّ الإشكال بشرح لامية الأفعال) المشـهور بالشرح الكبير، لجمال الدين محمد بن عُمر الحضرمي (٩٣٠هـ) المعروف بـ(بَحْرَق)، ويسمّيه الشيخ ناصر في شرحه بـ(شرح منظومة ابن مالك)، و(شـارح منظومة ابن مالك)[2]، وقد اعتمد الشيخ ناصر على شَرْح بَحْرَق، ونقل عنه كثيراً[3].

---

(١) شرح لامية الأفعال، ابن الناظم، ص١٨٦.

(٢) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص: ١٠٥، ١١٤، ١١٧، ١٢٤.

(٣) انظر مثلا: الإحالات إلى (شـرح اللامية) في الصفحات الآتية من (مبتدا الكشف في علم الصرف): (١٠٥، ١١٤، ١١٧، ١٥٥، ١٦٣)، وعارضها متوالية بالصفحات الآتية من (فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال): (٦٨ ـ ٦٩، ١١٤ وما بعدها، ١١٩، ١٢٦، ١٣٢ ـ ١٣٣).

المصطلحات والشواهد اللغوية:

الفعل (المضارع) أو (المستقبل) مصطلحان أطلقهما أهل العربية على أحد أقسام الفعل الثلاثة، وهذان المصطلحان حاضران عند الشيخ ناصر[١]، لكن مما يسترعي الانتباه في هذا السياق أنه في مواضع أخرى من كتابه أطلق على هذا الفعل مصطلح (**فِعْل الآتي**)، في مثل قوله: «أصلُ إعراب الأفعال في باب الصرف إعراب فِعْل الآتي؛ أي: الحال والاستقبال؛ أي: المضارع»[٢]، وهو مصطلح لم يشع استعماله بين اللغويين، وهذا المصطلح يعكس البُعْد الزمني للمضارع حين يُقابل بمصطلح الفعل (الماضي) الدال على انقضاء زمن حدوث الفعل.

واستعمل كذلك مصطلح (**الفعل المُلْتَوِي**)، ففي سياق حديثه عن أنواع الفعل الثلاثي التي تتشكل عليها الصيغة الفعلية (فَعَلَ) قال بعد أنْ ذَكَر الفعلَ المثال، والأجوف، والناقص: «الرابع: إذاكان فاؤه ولامه مَعْلُولَين، نَحْو: (وَنَى) سُمِّيَ (لفيفاً)، وكذلك إذا كان عينه ولامه مَعْلُولَين يُسَمَّى (اللفيف)، الخامس: إذا كان فاؤُهُ واواً، ولامُهُ ياءً سُمِّيَ (المُلْتَوِي)، نحو: (وَعَى)، أي: حَفِظَ»[٣]،

وهذا المصطلح استعمله أبو القاسم المؤدّب الكوفي (٣٣٨هـ)، ويريد به ما شاعت تسميته باللفيف المَفْرُوق، أمّا مصطلح (المُلْتَوِي)، فلم يُكتب له الشيوع، فهو من المصطلحات المهجورة، لكنَّ ثمة فَرْقاً في مفهوم الملتوي بين الشيخ ناصر والمؤدّب الكوفي، فالشيخ ناصر قَيَّده بأن يكون «فاؤُهُ واواً، ولامُهُ ياءً»، وأما المؤدب الكوفي فيقول: «وسُمِّي مُلْتَوِياً لالتواء

---

(١) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص٩٨، ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٣.

الحرفين المُعْتَلَّين بحرف صحيح، وهو يدور على ثلاثة أوجه»[١]، والأوجه التي عَدَّدها هي: (وَشَى يَشِي)، و(وَجِيَ يَوْجَى)، و(وَلِيَ يَلِي)، من هنا نلحظ أن الملتوي عند المؤدب هو اعتلال فائه ولامه فحسب، لا أن يتقيَّد بكون الفاء واواً واللام ياءً.

وعلى نحو تعريف المؤدب الكوفي يقول عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ): «اللفيفُ: هو كل كلمة اجتمع فيه حرفا عِلَّةٍ، المقرون منه: ما اعتلَّ عينُهُ ولامُهُ، كـ: (قَوِيَ)، والمفروق منه: ما اعتلَّ فاؤُهُ ولامُهُ، كـ: (وَعَى)»[٢].

ولعل الشيخ ناصراً لَمَحَ في ذلك أن اللام إن جاءت ألفاً كـ(وَعَى)، و(وَشَى)، فإنَّ أصلها الياء، فكان هذا المَلْمَح هو الذي حَمَله على تقييد اللام بالياء.

وفي سياق الاصطلاح أيضاً يُلحظ ورود مصطلح (الإعراب) عند الشيخ ناصر بمفهومين:

أولهما: الإعراب النحوي، وهو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل الداخلة عليه، وهذا هو المشهور، كقول الشيخ ناصر عن فعل الحال والاستقبال: «ويُسَمَّى المضارع مع أهل النحو؛ لأنه يضارع؛ أي: يُشابه الاسم في إعرابه بعوامل له في رفعه ونصبه»[٣].

وثانيهما: الإعراب الصَّرْفي، ويريد به حركة عين الفعل الثلاثي في الماضي أوالمضارع، كقوله: «فالباب الأول في إعراب الفعل المضارع بقياس إعراب فعله الماضي... وذلك من التصريف؛ لأنه من تصريف فِعْل الماضي إلى

---

(١) دقائق التصريف، ص٣٣٥.

(٢) كتاب المفتاح في الصرف، ص٤٢.

(٣) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص٩٩ ـ ١٠٠.

المستقبل»[١]، ويقول أيضاً: «أصلُ إعراب الأفعال في باب الصرف إعراب فِعْل الآتي؛ أي: الحال والاستقبال؛ أي: المضارع، بقياس إعراب فِعْله الماضي المعروف بالأصل الذي له، فهو القاعدة لإعراب المضارع كما ذكرنا»[٢].

والشيخ بهذه القاعدة وهي أنّ الأصل في حركة عين المضارع أن تحمل قياساً على عين الماضي إنما يشير إلى ما اصطُلح على تسميته بـ(دعائم الأبواب)، وهي الأفعال التي تُخالف فيها حركةُ عين ماضيها حركةَ عين مضارعها، وهي باب: (ضَرَبَ يَضْرِبُ، وعَلِمَ يَعْلَمُ، ودَخَلَ يَدْخُلُ)[٣]، ويرى ابن جني أنّ هذه المخالفة في حركة العين بين الماضي والمضارع هي الأصل الواجب، رابطاً تلك المخالفة بالتغاير الزمني بين هذين الفعلين؛ إذ يقول: «وذلك أنه قد دلّت الدلالة على وجوب مخالَفة صيغة الماضي لصيغة المضارع؛ إذ الغرض في صِيغ هذه المُثُل إنما هو لإفادة الأزمنة، فجُعِل لكل زمان مثالٌ مخالف لصاحبه، وكلّما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوّة الدلالة على الزمان»[٤].

أما الشواهد اللغوية فلم يحفل بها شرح الشيخ كثيراً؛ فالغرض من الكتاب تعليمي، ومن تلك الشواهد القليلة ما أورده في بناء اسم التفضيل؛ إذ استدل بقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧] «على أنَّ معلول العَين قد يجوز أن يكون على غير قياس لفظة (أَفْعَل)»[٥]، لكن النحاة قرّروا أن (خير، وشرّ، وحَبّ) أَفْعَل تفضيل جاء شذوذاً على غير قياس[٦]، أما معلول

(١) المرجع نفسه، ص٩٨.
(٢) المرجع نفسه، ص١٠١./ وانظر أيضاً: ص١٠٤.
(٣) شرح لامية الأفعال، أطفيش، ج١، ص١٩٥.
(٤) الخصائص، ج١، ص٣٧٥.
(٥) مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٤٤.
(٦) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٦، ص٤٤ ـ ٤٥.

العين من غير لفظة (خير) فيأتي قياساً على صيغة (أَفْعَل) كـ(أَخْوَف)، وعليه قول سُحَيمِ بنِ وَثيل[١]:

مَرَرْتُ على وادِي السِّباعِ ولا أَرَى ... كوادِي السِّباعِ حِين يُظْلِمُ وادِيَا
أَقَلَّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْه تَئِيَّةً ... وأَخْوَفَ إلَّا ما وَقَى اللهُ سَارِيا

آراء الشيخ ناصر وترجيحاته:

ثمة مسائل صرفية اختلف الصرفيون فيها، فتجلَّى فيها النزاع، وكَثُر الأخذ والرَّدّ، ولم يعتنِ الشيخ ناصر بإيضاح رأيه في تلك مسائل إلا في مسائل معدودة، وثمة مسائل أخرى لم يُصرِّح فيها برأي لكن يمكن أن يستشفّ ميله إلى رأي دون آخر، أما المسائل التي صَرَّح فيها برأيه فمنها:

١ ـ الفعل (سَنْبَل) على زنة (فَنْعَلَ) من قولهم: سَنْبَل الزَّرْعُ؛ إذا ظهر سُنْبُلُهُ، هل هو رباعي مجرد أوثلاثي مزيدٌ بالنون؟ فابن مالك في لاميته رأى أنه مزيد بالنون وتابعه على ذلك بَحْرَقٌ الحضرمي شارح اللامية[٢]، لكن الشيخ ناصراً تعقَّب بَحْرَقاً ورأى أنَّ هذا الفعل رباعي مجرَّد[٣]، لا حرف زائد فيه، وهذا القول ذهب إليه ابن عصفورالإشبيلي (٦٦٩هـ)؛ إذ أنكر زنة (فَنْعَلَ)، ورأى أنَّ نون (سَنْبَل) ونحوه أصلية، فهي على زنة (فَعْلَلَ) كـ(دَحْرَجَ)، ورأى أنَّ (سَنْبَل) من (أَسْبَلَ)[٤]، وقد أشار محقق كتاب (فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال) أن بعض النسخ المخطوطة من الكتاب فيها قوله: «والأكثر على أن نونه أصلية، فوزنه: فَعْلَلَ»[٥]، وأكَّدَ قطب الأئمة أطفيش ذلك

(١) كتاب سيبويه، ج٢، ص٣٢.
(٢) انظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، ص١٤٨.
(٣) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٢٤.
(٤) انظر: الممتع في التصريف، ص١١٨ ـ ١١٩.
(٥) انظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، ص١٤٨، «الهامش رقم (٢)».

في قوله: «والأكثر من النحاة والصُّرَّاف أنَّ نونه أصل، فوزنه (فَعْلَلَ) كـ(دَحْرَجَ)»[١].

٢ ـ الفعل (قَلْنَسَ) على زنة (فَعْنَلَ)، بمعنى لبس القَلَنْسُوة على رأسه، فهو عند بحرق مزيد بالنون[٢] لكن الشيخ ناصرا لا يرى «فيه حَرْفاً مزيداً عن مجرد الثلاثي، بل هو أليق بالرباعي»[٣] على حَدّ تعبيره.

وهذا البناء رباعي من مزيد الثلاثي بالنون، ملحق بـ(دَحْرَجَ)، وعدُّوه من الملحق النادر، وقال عنه سيبويه: «وهو في الكلام قليلٌ»[٤]، وبعض المعاجم كلسان العرب وتاج العروس فَرَّقتْ بين قلنس بمعنى: لبس القَلَنْسُوة، ومعنى: قَلْنَس الشَّيْءَ: غَطَّاه وسَتَرَه، والقَلْنَسَةُ: أَنْ يَجْمَعَ الرجُلُ يَدَيْه فِي صَدْرِه ويَقُومَ كالمُتَذَلِّلِ[٥]، فعلى المعنى الأول صنفته تحت مادة (قلس)، وعلى المعنى الثاني جعلته مادة رباعية مستقلة في (قلنس).

٣ ـ وزن (مَفْعَل) من المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، القياس فيه فتح العين إن كان مضموم عين المضارع أومفتوحها، لكن جاء منه بعض الألفاظ بِكَسْر عين (مَفْعل) وفَتْحِها، من ذلك كلمة (مَطْلع)، في نحو: «مَطْلع الشمسِ» سُمِعَتْ بفتح عينها وكسرها، وفرَّقوا بين الفتح والكسر، فقالوا: إن أُريد به طلوعُها فهو بالفتح، وإن أريد به موضع طلوعها فهو بالكسر[٦]، يقول

---

(١) شرح لامية الأفعال، أطفيش، ج ٣، ص ٢٨.

(٢) انظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، ص ١٤٤.

(٣) مبتدا الكشف في علم الصرف، ص ١٢٤.

(٤) كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (قلس) ومادة (قلنس) / تاج العروس، مادة (قلس) ومادة (قلنس).

(٦) انظر: كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٩٠./ شرح لامية الأفعال، ابن الناظم، ص ١٦٢./ لسان العرب، مادة (طلع).

الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، يقول فيها: «(المطلِع) كسره يحيى بن وثاب وحدَه، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلَع)، وقول العوام أقوى في قياس العربية؛ لأن المطلَع بالفتح هو: الطلوع، والمطلِع: المشرق، والموضع الذى تطلع منه، إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمسُ مطلِعا فيكسرون، وهم يريدون: المصدر»[١].

لكن الشيخ ناصرا يرى أنه بالفتح على القياس سواء أريد به المَصْدَر أم المَوْضِع، وعلَّل رأيه بأنّ (طَلَعَ: يَطْلُع) مضارعه بالضم، فهو بالفتح على القياس[٢].

٤ ـ اختلف الصرفيون في حركة عين المضارع من (فَعَلَ) إن فَقَدَتْ ما يدعو إلى ضبطها بفتح[٣]، وكذا إنْ فَقَدَتْ داعيَ الضم[٤]، أو داعيَ الكسر[٥]، فمع اتِّفاقهم على اسْتِبْعَاد فتحها في هذه الحال اختلفوا في جواز التخيير بين الكسر والضم مطلقاً، أوإن فُقِدَ أحدهما ترجَّحَ الآخر، أويجب الكسر لأن الباب للمخالفة، وذلك في مثل الفعل (عَتَلَ)[٦]، ويظهر أن الشيخ ناصرا يميل إلى

(١) معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) مبتدا الكشف في علم الصرف، ص ١٤١.

(٣) داعي الفتح لمضارع (فَعَلَ) يكون بوقوع عينه أو لامه حرف حلق، كـ(سأل: يسأَل)، و(سَمِعَ: يسْمَع).

(٤) داعي الضم لمضارع (فَعَلَ) يكون بشهرة الضم كـ(خَرَجَ: يخْرُج)، وحين تكون عينه أو لامه واوا، كـ(قال: يقول)، و(غزا: يغزو)، وحين يكون الفعل دالاً على الغلبة كـ(سابقني فسبَقْتُهُ، فأنا أَسْبُقُهُ).

(٥) داعي الكسر لمضارع (فَعَلَ) يكون بشهرة الكسر، كـ(ضَرَبَ: يَضْرِب)، وحين يكون الفعل مما فاؤه واو كـ(وَعَدَ: يَعِد)، أوعينه أو لامه ياء، كـ(كال: يكيل) و(رمى: يرمي)، وحين يكون مضاعفا لازما، كـ(حَنّ) إلا ما شَذّ عن الأصل.

(٦) انظر: شرح لامية الأفعال، أطفيش، ج ٢، ص ١١٥ ـ ١١٦.

رأي آخر ذهب إليه بَحْرقٌ الحضرمي في شرح اللامية، وهو أن التخيير ممتنع؛ لأنَّ تلك الأفعال جاءت بأحد الوجهين، أي: بالضم أوالكسر[١].

٥ ـ الفعلان المُضَعَّفَانِ (أَلَّ) بمعنى صفا وبَرِقَ، و(أَبَّ) بمعنى تهيأ للذهاب: أوردهما ابنُ مالك مع الأفعال اللازمة التي تُضَمّ عينُ مضارعها[٢]، لكن الشيخ ناصراً لم يذكرهما في هذا الباب من الأفعال، بل ذكرهما في باب الأفعال اللازمة التي وردت بوجهين: كَسْر عين مضارعها قياساً، وضمُّها سماعاً[٣]، وهذه المخالفة لها وجه في العربية، فبعض المعاجم تورد هذين الفعلين بالوجهين المذكورين[٤].

كذلك لم يورد الشيخ ناصر الفعل (طَشَّ) مع الأفعال اللازمة التي تُضَمّ عينُ مضارعها[٥]، وابن مالك أورده في هذا الباب[٦]، لكن هناك معاجم تجعل هذا الفعل بوجهين: الضم والكسر[٧].

ومن الغريب في باب الثلاثي المضاعف اللازم مما جاء بوجهين: الكسر والضم أنَّ الشيخ ناصرا في هذا الباب كَرَّر الفعل (حَرَّ) مرتين، وهو من: حَرَّ النهارُ، إذ فَسَّره أولاً في المرتبة العاشرة بمعنى: حَمِيت شَمْسُهُ، ثُمَّ فَسَّرَهُ مرة أخرى في الرتبة السابعة والعشرين بـ«اشتدّ حَرُّهُ»[٨]، وكلا التفسيرين من مشكاة واحدة.

---

(١) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١١٤.
(٢) انظر: شرح لامية الأفعال، ابن الناظم، ص١٨٤.
(٣) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٠٦.
(٤) انظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، ص٨١ ـ ٨٢.
(٥) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٠٨ ـ ١١٠.
(٦) انظر: شرح لامية الأفعال، ابن الناظم، ص١٨٤.
(٧) انظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، ص٨٢.
(٨) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٠٧ ـ ١٠٨.

وثمة مسائل خلافية لم يُصرِّح فيها برأيه لكنه يورد رأياً واحداً من آرائها، أو يذكر قولاً ثم يستدركه بقول آخر، من ذلك خلاف النحاة في عِلَّة مشابهة الفعل المضارع للاسم، فقد ذكروا له عِدَّة وجوه، كالتخصيص، وقبول لام الابتداء، والجريان في الحركات والسكنات، والإعراب، وقَبُول المعاني المختلفة[١]، والشيخ ناصر يذكر منها عِلَّة الإعراب، في قوله: «ويُسَمَّى المضارع مع أهل النحو؛ لأنه يضارع؛ أي: يُشابه الاسم في إعرابه بعوامل له في رفعه ونصبه»[٢].

ومن ذلك أيضاً أنّ الصرفيين يَعُدُّون الفعلَ (أَبَى يَأْبَى) خارجاً عن القياس؛ لمجيئه مفتوح العين في الماضي والمضارع مع خُلُوِّه من حرف حلقي في عينه أو لامه، لكنهم اختلفوا في وَصْف خروجه عن القياس بين كونه نادراً، أو شاذًّا، أو من قبيل تداخل اللغات[٣]، والشيخُ ناصرٌ عَرَضَ الخِلافَ في المسألة دون ترجيح، فقد ذكر القول بالشذوذ، وأعقبه برأي (القاموس المحيط) في كونه يأتي على (يأبِي) مكسور العين قياساً[٤]، وهذا الرأي محمول على تداخل اللغات.

ومن ذلك أيضاً خِلافهم في ميم نحو (غَلْصَمَ)، هل هي أصلية أوزائدة؟، فابن مالك يرى أنها زائدة، وعلى هذا فهو وزن ملحق بـ(دَحْرَجَ)، فـ(غَلْصَمَ) على زنة (فَعْلَمَ)، لكن مقتضى الصحاح والقاموس المحيط أنَّها أصلية، وعلى هذا فهو ليس فِعْلاً مُلْحَقاً، بل رباعيّاً مجرَّداً، فـ(غَلْصَمَ) على زنة (فَعْلَلَ)[٥].

---

(١) انظر: شرح لامية الأفعال، أطفيش، ج٢، ص٦٩ ـ ٧٢.

(٢) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) انظر مثلا: شرح لامية الأفعال، أطفيش، ج١، ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٤) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٠٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص١٢٢/ وانظر: ١٢٤ ـ ١٢٥/ شرح لامية الأفعال، أطفيش، ج٣، ص١٧.

وهناك مسائل أخرى أشار إليها في شَـرْحه دون أن يفصِّل الحديث عنها، كجواز اشتقاق الفعل من اسم العَين بشرط تحقق المناسبة في المعنى، وصياغة أفعال من ظاهرة النحت المعروفـة في العربية[١]، وصحـة توليد اللغات في العربية[٢]؛ لتفسير بعض ما سُـمِعَ من الأفعال الثلاثية خارجاً عن القياس في حركة عينه.

(ج): كتاب (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار):

وهو مخطوطٌ جاء في ست وتسـعين وأربعمائة صفحة، وهو بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بالسـيب، مُصَنَّف تحت الرقم (٥٩٠)، وناسخه سالم بن خلفان بن خميس الخروصي، وقد انتهى من نَسْخه في الرابع والعشـرين[٣] من رجب عام ١٢٩٧هـ، نسخه للشيخ خميس بن أبي نبهان الخروصي[٤].

وفي خُطْبة الكتاب يبين الشيخُ **دوافعَ التأليف**[٥]، وهي دوافع تكشف جانباً من الوسـط الثقافي في مجتمع الشـيخ، حيث انصراف الناس إلى الشـعر، وإعجابهم ببلاغته، وإفراطهم في التعصّب لشـاعر دون آخر استعظاماً لبلاغة شعره؛ مما شغلهم عن التأمل في بلاغة القرآن، وقوة تعبيره وعمق معانيه؛ فجاء كتابه ليعالج هذا الإشكال، وينبّه على بلاغة القرآن المطلقة ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، أما بلاغة الشـعراء والكُتَّاب فهي بلاغة نسـبية،

---

(١) انظر: مبتدا الكشف في علم الصرف، ص١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٥١.

(٣) تنويه: ذُكِرَ في صفحة توثيق المخطوط بمكتبة السيد محمد بن أحمد بأن تاريخ النسخ «٢٦ من رجب» والصواب ما أثبتناه (انظر: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٤٩٦).

(٤) انظر: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٤٩٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٨ ـ ٩، ص١٦.

تتفاوت بتفاوت المدارك البشـرية، والملكات الشعرية، فقد يفوق اللفظ على المعنى عند شاعر، ويفوق المعنى على اللفظ عند شاعر آخر، فكم من شعراء عظام عَدّ النقاد لهم سـقطات شـعرية، فقد تنبو كلمة عن موضعها، أوتكون مستوحشة أومبتذلة في سياقها، أولاً يسـعفه خياله في تصوير الفكرة تصويراً واضحاً، أورَسْم تفاصيل المشهد بلغة ذات وَقْعٍ في نَفْس المتلقي.

وفكرة الكتاب تنحو منحى نقدياً، إذ سعى إلى رسم صورة نقدية في شكل معايير يُقاس بها بلاغة الكلام، مُتَّخِذاً من بلاغة القرآن الكريم مقياساً أعلى، يقيس به بلاغة ما دونه من الكلام، والشـيخُ صَرَّحَ بذلك في سياق ربطه بين عنوان الكتاب ومضمونه في قوله: «فهـذا كتاب وجيز فائق عزيز... سَـمَّيْتُهُ (كتاب فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار)، والمِحَكّ هي حجارة يحك الذهب بها ليُعلم جَيِّدُهُ من رَدِيئه، كذلك هذا الكتاب يُعْرَفُ به الشـعر والنظم والنثر من الكلام الفصيح والبليغ منه والمُعَاب في باب الفصاحة والبلاغة، ويُفَرَّقُ به بين الأفصح والأبلغ من أي كلامينِ... ويُعْرَفُ به الفَـرْق أنَّ كلام الله هو المعجز لكل كلام لغيره، بالتحقيق بأنوار العلم، فوق مرتبة التصديق»[1]، وهذه الفكرة النقدية التي يتضمنها الكتاب سيتناولها البحث لاحقاً بمزيد توضيح.

منهج الكتاب ومصادره:

وضَّح الشيخ في المقدمة الأبوابَ التي سيقوم عليها الكتاب، وهي ستة أبواب:

«الباب **الأول**: في خَطَأ أوهام أهل العَمَى من العَوَامّ.

الباب **الثاني**: في نُبْذة من عِلْم المنطق.

الباب **الثالث**: في عِلْم المعاني.

---

(١) انظر: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٨.

الباب **الرابع**: في علم البيان.

الباب **الخامس**: في فُحُول الشعراء.

الباب **السادس**: في نُبْذة من عِلْم البديع»[١].

وتمثِّل مضامين هذه الأبواب الرؤية النقدية التي ينادي بها الشيخ، تلك الرؤية التي رسم معالمها في الباب الأول، فأكَّد فيه على أهميتها، وأماط اللثام عن أسسها التي تنطلق منها، وحَدَّدَ قوانينها التي تضبطها، ومَازَ مصطلحاتِها، أما عناوين الأبواب التالية للباب الأول فهي تمثل عناصر الرؤية النقدية للشيخ.

أمَّا المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في كتابه فإن **الباب الأول** منه استغرق نحو أربع وثلاثين صفحة إذا تجاوزنا الصفحة الأولى من مقدمة الكتاب، وهذا الباب لا يكاد يشير الشيخ فيه إلى مصدر نقل منه، فقد عقده ليصوِّر رؤيته النقدية وِفْق تطلعاته للحراك الأدبي في مجتمعه.

وموضوعٌ هذا شأنه ليس غريباً أن يصوغه الشيخ بنظرته الذاتية، متَّكئاً فيه على فكرة الإعجاز القرآني، وفنون اللغة العربية.

أمَّا الأبواب اللاحقة فقد اعْتَمَدَتْ على المصادر اعتماداً تامّا؛ **فالباب الثاني** ـ وهو في علم المنطق ـ يُصرِّح فيه الشيخُ أنه يتشكَّل من كتاب إيساغوجي في المنطق، ملحقاً به نَظْمٌ لهذا المَتْن النثري، كما وُشِّي هذا المَتْن بشَرْح بعض المَنْطِقِيِّين[٢].

أما كتاب إيساغوجي فهو مَتْن نثري جامع لأهم مباحث علم المنطق، كمباحث الدلالات والألفاظ، والقضايا وأحكامها، والقياس، والحجة، وهذا

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٨ ـ ٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٣.

المَتْن من أشْهَر المتون المنطقية، ومؤلفه العلَّامة أثير الدين المُفَضَّل بن عمر الأبهري (٦٦٣هـ).

أما نَظْم هذا المَتْن فهو لأبي الفتح بن محمد المالكي التونسي، يقول الناظم في مطلع نظمه[١]:

قال أبــو الفتــح فتــى محمد المالكــيُّ التونســيُّ البلــدي

ويشير الناظم إلى اسم أرجوزته في قوله[٢]:

سَــمَّــيــتُــهُ كــفــايــةً للمنطق في (خادم) العلوم علم المنطق

أما الشارح للمنظومة فلم يُصَرّح الشــيخُ ناصر باسمه، واكتفى بوصفه بأنه «بعض المنطقيين»[٣]، لكن المهم في هذه المصادر المنطقية أنَّ الشيخ أشار إلى أنَّ الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٢٨٧هـ) قد أدخل الأرجوزة في كتاب إيساغوجي، وعلَّل ذلك بقوله: «ليكون الشرح كأنه شرح للمتن والنظم»[٤].

ولا غرابة أن يستفيد الشيخ ناصر مما عمله المحقق الخليلي، وإن كان المحقق الخليلي تلميذاً له؛ فبين ولادة المحقق الخليلي ووفاة الشيخ ناصر نحو سبعة وعشرين عاماً، وعلم المنطق من علوم الآلة التي يعتني بها طالب العلم في أوائل تعلُّمه، كما أنَّ المحقق الخليلي مشــهود لــه بالتأليف في مرحلة تعلُّمه[٥].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٤٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٥. وقوله: (خادم) ورد في الأصل (خام)، وما أثبتناه أصوب معنى ووزنا.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص٤٣.

(٥) انظر: مقاليد التصريف، ص٣.

أما **الباب الثالث** في علم المعاني فيُفاجئنا ناسخ الكتاب بقوله في مستهل الباب: «إنّي لم أجِدْ للمعاني باباً، وذكر الشيخ أنه الباب الثالث، وفي النسخة التي أنسخها وجدت له بياضاً، فالله أعلم بها، وهي بخط يده تسويدة، وأحببت أن أورد للمعاني باباً من كتاب التلخيص وشرحه؛ لتتم الفائدة»[١]، وعلى ذلك نَقَلَ الناسخُ البابَ الثالثَ من كتاب (التلخيص) وشَرْحه للعلامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمٰن القزويني الخطيب (٧٣٩هـ)[٢]، ويؤكد في خاتمة هذا الباب نَقْله التامّ لكتاب التلخيص، ويشير أنه نقل أيضاً من شَرْح من شروح التَّلخِيص، والظاهر أنه حاشية من حواشي التَّلخِيص[٣]، وقد يتدخل الناسخ بتعليق منه، كما في إيراده خلاف الفقهاء في تحديد الصلاة الوسطى[٤].

فإذا ما وصلنا إلى **الباب الرابع** من الكتاب ـ وهو في علم البيان ـ نجد الناسخَ يصدِّرُهُ بقوله: «أحسب أنه منقطع سَطْراً، قال الشيخ المؤلف ناصر بن أبي نبهان رحمهما الله تعالى: والمعاني ببلاغة وفصاحة القرآن العظيم وإظهار معايب أهل القوة، وللبلاغة والفصاحة والبراعة ما قالوه من الشعر والنظم والنثر، من كتاب (المثل السائر في مكاتبة الملوك والعشائر) قال:....»[٥]، فالناسخُ يشير إلى أنَّ جُزْءًا من المخطوط مفقود، ودَلَّ عليه سقوط أسطر من كلام الشيخ، ثم يأتي بعد هذا الكلام نَقْلٌ من الكتاب المشار إليه.

---

(١) فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٨٦.

(٢) انظر مثلا: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص (٨٦ ـ ٨٧)، (١٢٣ ـ ١٢٤) وعارضه متوالياً بما ورد في (تلخيص المفتاح) الملحق بكتاب (المطول في شرح تلخيص المفتاح): ص (١٨ ـ ١٩)، (٥٤ ـ ٥٥).

(٣) انظر: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص١٢٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص١٢٥، ص٣٠٥.

وكتاب (المثل السائر في مكاتبة الملوك والعشائر) ورد هكذا في سياق النص السابق دون ذِكْر لمؤلفه، لكن بعد الموازنة بين ما نُقِلَ من هذا الكتاب وكتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير (٦٣٧هـ) تبين أنه هو الكتاب المقصود[١].

ويستمر الكتابُ في **الباب الخامس** ـ وهو (في ذِكْر فحول الشعراء) ـ في النَقْل من كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير، الذي سمَّاه بـ(المثل السائر في مكاتبة الملوك والعشائر).

ولا يسعفنا المخطوط بإشارة إلى مَنْ عَمَدَ للنقل من المصدر المذكور، أهو الشيخ ناصر نفسُهُ أم من تَصَرُّف الناسخ كما كان في الباب السابق؟، ومهما يكن الأمر فإنّ الذي يُلحظ أنَّ الناقل لم يُورد كل ما في (المثل السائر)؛ فتجده يتصرف في النصّ المنقول كإسقاط تعريف المصطلحات، أوالاكتفاء بنقل بعض الأبيات من المقطوعات الشعرية المستشهد بها[٢]، وقد نصَّ على هذا التصرُّف في قوله: «أقول: إني حذفت جميع الأشعار التي أتى بها مثالات لما يذكره؛ رَوْم الاختصار، وكذلك لم أنقل من كل فصل من فصول الكتاب إلا الأصول، وهو كتاب واسع كبير، وحذفت من هذا الفصل الذي هو آخر الكتاب ما ذكره في فحول الشعراء، كأبي تمام والبحتري وأبي الطيب، أيهم الأشعر والأحكم وغيرهم من الشعراء؛ لأورده في باب آخر، وأجعله هو آخر الكتاب؛ لأزيد عليه من غير هذا الكتاب، وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين»[٣].

---

(١) انظر مثلا صفحات: (فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص١٢٥/ ص٣٠٥ ـ ٣٠٦) وعارضها متوالية بما ورد في صفحات (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج١، ص٢٣/ ج٢، ص٣٤٨).

(٢) انظر مثلا: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٣٣٧. وعارضه بما ورد في: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٢، ص٢٧٠ ـ ٣٧٢.

(٣) فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٣٠٣.

وينتهي بنا المطاف في **الباب السادس** وهو في علم البديع، فنجد في مطلعه إشارة إلى قصيدة ابن حُجَّة، المعروفة بالبديعية، ويظهر أن المخطوط أفاد في هذا الباب من كتاب (خزانة الأدب وغاية الأرب) لابن حُجَّة الحَمَوِي (٨٣٧هـ)[١].

رؤيته النقدية:

يتضح أنَّ هذه الرؤية تشكَّلت عند الشيخ في مرحلة متقدمة من عمره؛ إذ تكشف تلك المناقشة النقدية عن اطِّلاع على علوم اللغة وعلم المنطق وتأثير أولئك في نَقْد الأدب، كما تضمنت تلك المناقشة إشارات سلوكية؛ إذ يميز في سياق حديثه أهلَ الهوى ممن يرغبون في السلوك إلى الله تعالى، ويصف العلماءَ المتفضِّلين بأنهم يرزقون الكشف الحقيقي من الله العلي بالنظر في حقائق الكمالات[٢]، وكل ذلك يرجح أن الشيخ صاغ هذه الرؤية النقدية في مرحلة متقدمة من حياته العلمية.

ولعل أبرزَ روافدِهِ النقدية ـ بعد مطالعته لمصادر النقد الأدبي والبلاغة المشار إليها سابقا ـ تذوُّقُهُ الشعر العربي؛ إذ يشير إلى ابن الفارض (٦٣٢هـ) وابن النَضْر العُماني (القرن السادس الهجري)[٣]، بل إنه في مجال النظم النحوي يوازن بين ألفية ابن مالك وملحة الإعراب من حيث بناؤهما اللغوي.

ولم تكن ذائقته النقدية تتشكل من مجرد قراءة الشعر العربي فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى شرح قصائد ذات عمق شعري ودلالي في أدب السلوك والتصوّف،

---

(١) انظر مثلا: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٣٤٥، ٤٩٤، ٤٩٥. وعارضه متوالياً بما ورد في: خزانة الأدب وغاية الأرب، (ج١، ص١٩)، (ج٢، ص٤٩٣، ٥٠٤).

(٢) انظر مثلا: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٢٠، ٣٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٠.

فقد شَرَحَ تائيتي ابن الفارض الصغرى والكبرى في كتابه (إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك)، وكذلك شَـرَحَ (قصيدة المُهَج) لوالده الشيخ جاعد بن خميس الخروصي، والشَرْح بطبيعته يستدعي التأمُّل في لغة الشاعر، والوقوف على دلالتها، وإن كان الشيخ في هذين الشرحين صَرَفَ همَّه إلى بيان السلوك أكثر من اهتمامه بالتحليلات اللغوية للأبيات ـ كما سيتضح لاحقاً ـ إلا أنَّ معالجته لدلالات الأبيات وتأمله لمعانيها تصقل لديه ذائقته النقدية.

أما الباعث على الكتابة عن هذه الرؤية فقد سبقت الإشارة إلى ما رصده الشيخ من انصراف الأدباء ومتذوقي الشعر إلى الإعجاب بشاعر دون غيره، وهو إعجاب تأثري انطباعي يقود إلى التعصب لذلك الشاعر، فليس ثمة مقياس دقيق يكشف مستوى الفصاحة والبلاغة في شعره، وهذا دفع الشيخ ناصراً إلى اعتماد قوانين يُقاس بها فصاحة الأديب وبلاغته.

وتلك القوانين جاءت في كتابه باسم (القوانين الخمسة)، وتارة يسميها (القواعد الخمسة)، أو (الأصول الخمسة)[1]، وهي اللغة، وعلم المنطق، وعلم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، وقد عَدَّ الشيخ هذه القوانين آلات إبداعية يستعين بها الأديب في صياغة أدبه في قوله: «واعلم أن للبلاغة قوانين محكمة حكمية، ومعجزات ربَّانية، خلقها الله تعالى وجعلها من عظيم مخلوقاته، وأنزلها لعباده، وعلَّمهم أصولها، وفتح لهم أبوابها، وكشف لهم فصولها، وبَيَّن لهم دقائقها، وأوضح لهم حقائقها؛ لينهج بهم في نَظْم المعاني بالكلام شِعْراً ونَظْماً ونَثْراً مَنْ أَقْدَره على ذلك، فمنهم من علمها وأَقْدَره على التكلم بها نثراً دون النظم، ومنهم من أَقْدَره بها على النظم دون الشعر، ومنهم من أَقْدَره بها على الشعر،...»[2].

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٤، ١٥، ٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤.

ويشير الشيخ إلى أســس اختياره بعض تلك القوانين، فاللغة باعتبار أنَّ «بعضها الأفصح من بعض»[١]، وأما علم المنطق فتعود أهميته إلى أنَّ «فُحُوله لا بُدّ أنّ يعيبوا علــى كلام مَنْ لم يتفحَّل في عِلْمه، وقــال بغير عِلْمٍ، مِمَّا هو متعلقةٌ أحكامُ البلاغةِ بِعِلْمه»[٢]، ووصف القانون الخامس وهو علم البديع بأنه: «بحر لاساحل له، ولا قعر، وأَعْظَمُ بَحْراً مِنْ أبحرِهِ وجوهُ تحسين المعاني فوق تحسين الكلام»[٣].

أمَّا (النَّحْو والصَرْف والعَرُوض والقوافي) فمع تأكيد الشــيخ حاجةَ أهل النظم والشعر لها لكنه لم يدخلها في القوانين الخمسة، فوصفها بقوله: «فهذه الأربعة الأصول يحتاج إليها أهل النظم، وإن كان يحتاج إليها كذلك أهل النظم والنثر فإن الشعراء إلى بعض ذلك أحوج من غيرهم»[٤].

وعلى أســاس هذه القوانين الخمســة اعتمد الشيخ سُــلَّماً نَقْدياً، رَتَّب على درجاته الكلامَ العربيَّ البليغ، فأعلى درجة في السُــلَّم القــرآنُ الكريمُ، ثم كلام المصطفى ﷺ، ثم كلام الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم سائر الكلام العربي، كلٌّ حسب درجته من الفصاحة والبلاغة بعد الحكم عليه بمقتضى القوانين الخمســة، فيقول ردّاً على من يحكم ببلاغة الكلام دون معاييــر دقيقة: «إذا كان لا يعرف الأقوى من كلام الله ومن كلام مخلــوق بعلم من قوانين البلاغة، مع أنه معروف أن كلام الله هو الأقوى، ولا يصحّ أن يُماثله شــيء من كلام المخلوقين، فكيف تعرف الفرق بين شاعرين كلاهما من أهل البلاغة، والتمييز بينهما دقيق إلا على أهل العلم بالبلاغة؟!، وكفى بذلك دليلاً على أنه يحكم بالقوة بغير علم»[٥].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤.
(٢) المرجع السابق، ص ١٤.
(٣) المرجع السابق، ص ١٤.
(٤) المرجع السابق، ص ١٥.
(٥) المرجع السابق، ص ١٧.

وعلى أساس مبدأ المفاضلة أجرى موازنات بين كلام وآخر؛ ليثبت صحة ما ذهب إليه، فبيَّنَ بلاغة قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، من قول المتنبي:

من بنات الجديلِ[١] تمْشي بنا في الْـ ـبيـدِ مشْـيَ الأيـامِ فـي الآجالِ

وذلك في دلالة انقضاء الآجال والتلاشي والاضمحلال وزوال البهجة واللذة مع القوة.

كما أوضح أن بيت المتنبي السابق أبلغ منه قول أحمد بن هانئ[٢]:

عُرِفَتْ بسـرعة سَـبْقها لا أنها علقت بهـا يوم الرِّهـان عيون
وأجـلُّ علم البـرْق فيهـا أنها مـرّت بجانحتيه وهـيَ ظنونُ

ولكن الآية الكريمة السابقة أبلغ من قول المعرّي في دلالتها[٣].

ويؤكِّد كذلك أن حديث النبي ﷺ أبلغ من قول الإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وجهه، وذلك بعد موازنة بين حديث منسوب إلى النبي ﷺ، وآخر منسوب إلى الإمام عليّ، ومن الملفت في هذه الموازنة أنه يعتمد على علم الطبّ في بيان بلاغة النبي ﷺ، من حيث انتقاء الألفاظ ذات الدلالة الأبلغ، وحسن ترتيبها في السياق اللغوي[٤].

---

(١) الجديل: فَحْل كريم تنسب إليه كرائم الإبل.

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن هانئ الشاعر المشهور، من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقيل: بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم، لكن الشيخ ناصرا في كتابه سمَّاه «المعري أحمد بن هانئ» (ص٢٣)، وتارة يسمّيه بابن المعري (ص٢٤)، ولم أجد اسم (المعري) في نسب هذا الشاعر.

(٣) انظر: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٢١ ـ ٢٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٧ ـ ١٩، ٢٥ ـ ٣١.

ويقرِّر أيضاً أنَّ الإمامَ عليا ـ كَرَّمَ اللهُ وجهه ـ «أفصحُ الناس جميعاً في النثر بعد النبي ﷺ»[١]، وعلى هذا التقرير أثبت بلاغته من خلال موازنة بين قوله: «أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع، وفي نسخة: المطامع»، وكلام ابن عطي[٢]: «ما نبتت أغصانُ ذُلّ إلا على بذر طَمَع»[٣]، ويستدل على بلاغة الإمام بحسن استعارته للبرق للدلالة على سرعة انتكاس العقل بعد استيلاء الطمع عليه، في حين أن ابن عطي استعار لذلك البذرَ، لكنّ البذر ينمو ببطء فيمكن قَلْعُهُ قبل تفحُّله، كما أنّ حكمة الإمام فيها دلالة خصوص بقوله: «أكثر»، وحكمة ابن عطي فيها عموم[٤].

واعتنى الشيخ في رسمه معالم رؤيته بتوضيح بعض المصطلحات كالفَرْق بين الفصاحة والبلاغة؛ فيبيِّن أولاً أنّ «كلمة البلاغة وكلمة الفصاحة معناهما متقارب، وبينهما فرق لطيف»[٥]، ثم يُعَرِّف الفصاحة بأنّها «نَظْم المعاني بكلام سلس لطيف حسن الحلاوة، لا تعقُّد في نظم اللفظ ولا المعنى المنتظم فيه، ولا ثِقَل، وله لذة رائقةٌ، وقريب التناول لفهم معانيه»[٦]، ثم يبين درجات الفصاحة، فيعدّ الكلام أفصح كلّما كان أسلس وأحلى وأقرب للفهم تناولا، أما البلاغة فتبدأ إذا ما جاوز الكلام أحكام أول درجات الفصاحة، وأعلى درجات البلاغة عنده ما كان أسلس لفظاً فيها، وأقرب تناولاً، وأشده حلاوة، وأخيراً يقرِّرُ أن «كل كلام بليغ فهو فصيح، وليس كل فصيح بليغاً... والتفاخر بالبلاغة أبلغ من التفاخر بالفصاحة؛ لأنها درجة

---

(١) المرجع السابق، ص١٨.

(٢) يريد ابنَ عطاء الله السكندري (٧٠٩هـ) صاحب الحكم العطائية، ونَصّ حكمته التي أوردها الشيخ «ما بسقت أغصان ذلّ إلا على بذر طمع».

(٣) انظر: فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٣١ ـ ٣٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٣٢.

(٥) المرجع السابق، ص٣٦.

(٦) المرجع السابق، ص٣٦.

أجلّ وأعظم وأعلى وأفضل»، وبهذا التفريق يتضح أن الشيخ يعتمد السلاسة وقرب التناول معياراً في المفاضلة بين الكلام الفصيح، وكذا الحال بين الكلام البليغ.

ومن المصطلحات التي ناقشها أيضاً الفرق بين مصطلح (الشعر) ومصطلح (المنظوم)، وقد سبق التوضيح بأن الشيخ ناصراً يرى أنَّ «الشعر: هو الكلام المحرّر بالموازين الشعرية المُعبّر عنها ببحوره، محتكم القوافي والوزن، والمراد بالمنظوم هو الكلام النثري المسجّع على غير أوزان الشعر»[١].

وببيان هذه المصطلحات تحدث عن الاختلاف في الأفضل من الفنون الثلاثة: الشعر والنظم والنثر، ويرجّح الشيخ أنّ «معجزة الشعر أبلغ من معجزة النظم والنثر؛ لأن (الشاعر) يحكم شعره على موازين لا يصحّ له أن يحيد عنها، ويكون مع ذلك يُركِّب كلامه كل كلمة مع أختها على قانون البلاغة والفصاحة»[٢]، ولكن رغم ذلك يؤكّد «على أنَّ لكل قسم أسلوباً، هو معجِزٌ لأهل القسم الآخر، فالكلام البالغ النظمي أوالنثري معجزة لأهل الشعر الذين هم لا يستطيعونهما، ولكل منهج قسم»[٣]، وعلى ذلك يُقرِّر أنَّ فَخْر الشعراء على غيرهم من أهل النثر لا يصِحّ؛ لأن كلاً منهم في منهج غير منهج صاحبه.

تلك هي أبرز ملامح الرؤية النقدية للشيخ ناصر من خلال قوانينه الخمسة، وإذا تجاوزنا قانون (علم المنطق) فإنّ سائر القوانين هي قوانين لغوية وبلاغية، لكن يُلحظ أنّ الشيخ لم يولِ قانون اللغة اهتماماً بشرحه وتوضيحه، واكتفى بالإشارة إلى أنَّ اللغة «بعضها الأفصح من بعض»[٤].

* * *

(١) المرجع السابق، ص٣٩.
(٢) المرجع السابق، ص٤٢.
(٣) المرجع السابق، ص٤٢.
(٤) المرجع السابق، ص١٤.

وبقي في هذه الرؤية الإشـــارة إلى بعض القضايا ذات الصلة بها، كعلاقة المنطق بالنَقْد العربي، والإشارة كذلك إلى صلة هذه الرؤية بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، ونظرية عمود الشعر عند المرزوقي.

أما المنطق فلا غرو أن يكون أحد القوانين الخمســة عند الشيخ؛ فإنّ للمنطق أثراً بارزاً في النقد العربي القديم، بعد تأثُّره بالنقد اليوناني للشعر والخطابة؛ فأبو نصر الفارابي (٣٣٩هـ) متأثِّر فـــي مؤلفاته النقدية برؤى منطقية نقلها عن مؤلفات يونانية[١]، أما قدامة بن جعفر فإنه ينزع في نقده منزعاً منطقياً، ويكفي تدليلاً على ذلك أنَّ كتابه (نقد الشـــعر) «كتب في ضوء ثقافة فلســـفية، وكأنه محاولة من قدامة ليضع ما يمكن أنْ نســـميه (منطق الشعر)، وليس هذا واضحاً وحســـب في بناء الكتاب وتقسيماته، وحدوده، واقتباس بعـــض الآراء اليونانية فيه، بل واضحٌ على أشـــدّه في الحديث عن خصائص المعاني وعيوبها كذلك»[٢]، أما ابن طباطبا فإنه ينزع منزعاً عقلانيا، فهو «يحاول أنْ يحدّ من طغيان الذوق بشـــيء من القواعد والأسس»[٣]، بل أصبحت هذه المنطلقات المنطقية عند الحاتمي بصورة أخرى؛ إذ حاول «أن يقيم صلة بين الشعر والفلسفة لا بين الفلسفة وطرائق النقد، فدلّ بذلك على نوع جديد من ثقافة الناقد الأدبي في عصره»[٤]، وقد اتّضح هذا الاتجاه عنده في «رسالته التي كتبها عمَّا وافق فيه المتنبي كلام أرسطو»[٥].

---

(١) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص٢٠٣ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص٢٣٥.

(٥) المرجع السابق، ص٢٣٥.

وتلك المنطلقات المنطقية والفلسفية في النقد الأدبي القديم كان يضجّ منها الشعراء؛ فهي تُحجّم ذوقهم الفنيّ، وتحدّ من خيالهم الشعري، وفي ذلك يقول البحتري (٢٨٤هـ):

كلفتمونا حدودَ منطقِكُم ... والشعرُ يغني عن صدقِهِ كذبُهْ
ولم يكن ذو القروحِ يلهجُ بالـ ... ـمنطق ما نوعه وما سببُهْ
والشعرُ لَمْحٌ تكفي إشارتُه ... وليس بالهذرِ طوِّلت خطبُهْ

«أراد كلفتمونا أن نُجري مقاييس الشعر على حدود المنطق، ونأخذ نفوسَنا فيه بالقول المحقَّق؛ حتى لا ندّعيَ إلا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به، ويُلجئ إلى موجَبِه[١]، (مع أن الشعر يكفي فيه التخييل، والذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل)»[٢].

* * *

وبغضّ النظر عن القوانين الخمسة التي حدَّدها الشيخُ فإنَّ تصوُّره لبلاغة الكلام قريب من نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، فالشيخ ناصر يجعل من بلاغة القرآن معياراً للمفاضلة بين الكلام العربي، فيُدقِّق في نَظْمه، من حيث حسن انتقاء ألفاظه ودقة ترتيبها بما ينسجم ودلالة التركيب؛ إذ يقول الشيخ: «إننا لم نقصد بيان هذا العلم في هذه الرسالة، ولكن (بشده)[٣] لاتضاح ما نحن بصدده ـ كلام الإمام علي مع كلام النبي ﷺ، من معرفة بلاغة القرآن العظيم ـ لمن لم يكن عالماً بقوانين منهج البلاغة في نظم المعاني بالكلام من الآيات

(١) كتاب (أسرار البلاغة)، تحقيق أبي فهر محمود محمد شاكر، ص٢٧٠.
(٢) ما بين القوسين ( ) لم يرد في كتاب (أسرار البلاغة) بتحقيق أبي فهر محمود محمد شاكر، فانظره في: أسرار البلاغة، صححه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، ص٢٣٥.
(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل، ويظهر أنّ فيه سقطاً.

التي لم يظهر له حُسْن تركيب نظمه ألفاظَها، وحسن معانيها، كظهور معاني بيت أوأبيات من الشعر له في حُسْن نظم تركيب ألفاظه، وحُسْن غرائب معانيه»[١].

وفي سياق حديثه عن فَضْل معجزة الشعر يبين أنَّ تلك الأفضلية عائدة إلى مراعاة الشاعر موازينَ الشعر، وهو أيضاً «يكون مع ذلك يُركِّب كلامه كل كلمة مع أختها على قانون البلاغة والفصاحة»[٢].

فمراعاة ترتيب الألفاظ وحُسْن تركيبها في النظم مما نادى به عبد القاهر الجرجاني؛ إذ عقد فصلاً في (النظم والترتيب وتوخّي معاني النحو)[٣]، ومع هذا القدر المشترك بين الشيخ ناصر والجرجاني إلا أنّ ثمة فارقاً واضحاً بينهما فنظرية النظم عند الجرجاني تدور حول فلك (معاني النحو)، في حين أن (النحو) لا ذكر له في قوانين الشيخ ناصر، فالنظم عند الجرجاني «هُو تَوخِّي معاني النحو فيما بين معاني هذه الكَلِم»[٤]، و«أَنَّ «النظْمَ» يكون في معاني الكَلِم دونَ ألفاظِها، وأنَّ نظْمَها هو تَوخِّي معاني النحوِ فيها»[٥]، بل يؤكد «أنَّ «النظم»... إنما هو توخّي معاني النحو وأحكامِه وفروقِه ووُجوهه، والعملُ بقوانينه وأُصولِه، وليستْ معاني النحو معانيَ ألفاظ، فيتصوَّر أن يكونَ لها تفسيرٌ»[٦]، وبناء على ذلك فإنَّه يَعُدُّ النظم «مَعْدن البلاغة»[٧].

* * *

(١) فلك الأنوار ومحك الأشعار، ص٢٠.
(٢) المرجع السابق، ص٤٢.
(٣) دلائل الإعجاز، ص٣٦٢.
(٤) المرجع السابق، ص٤٠٥.
(٥) المرجع السابق، ص٤١٥.
(٦) المرجع السابق، ص٤٥٢.
(٧) المرجع السابق، ص٥٢٥.

أما علـــم (العروض والقوافي) فلـــم يرد ذكره في القوانين الخمســـة عند الشـــيخ؛ كون تلك القوانين محكّاً نَقْدياً للكلام العربي، نثراً كان أو شِـــعْراً، وليست مختصّة بالشعر، بخلاف نظرية عمود الشعر عند المرزوقيّ (٤٢١هـ)؛ فإنّ الوزن والقافية بارزان في عناصر هذه النظرية؛ كونها مختصّة بنَقْد الشّعر، فالوزن فيها يرد في عنصر «التحام أجزاء النظـــم والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن»، والقافية في عنصر «مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما».

ثالثاً: الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة عند الشيخ ناصر

توطئة: اللغة السواحلية: أصولها وتدوينها:

تباينت آراء الباحثين في أصل اللغة السواحلية، فمنهم من يرى أنها انبثقت عن العربية في أبسط أشكالها، فهي عربية الأصل[١]، ومنهم من يرى أنها لغة المولَّدين من أبناء العرب من زوجاتهم الأفريقيات البنتويات، فبتمازج لغة البانتو واللغة العربية تشكّل على ألسنة هؤلاء لغة جديدة مستقلة عن اللغتين هي السواحلية[٢]، وفريق ثالث يرى أنها لغة بنتوية خالصة، تنتمي إلى أسرة اللغات الكونغوية الكردفانية[٣].

وتُعَدّ هذه اللغة «أهم لغات شرق أفريقيا، وهي اللغة الرسمية لتنزانيا وكينيا، وكان ميلاد هذه اللغة في الساحل الشرقي لأفريقيا في القرنين السابع والثامن الميلادي، مع التجار العرب للتواصل مع السكان المحليين»[٤]، «وقد أثبت الباحثون الذين عكفوا على دراسة اللغة السواحيلية قوة المؤثرات العربية في تلك اللغة، وأنّ لهذه المؤثرات مدلولاتها الحضارية»[٥].

---

(١) انظر: أثر اللغة العربية في اللغة السواحلية، ص٢٦٣.

(٢) انظر: أثر اللغة العربية في اللغة السواحلية، ص٢٦٤/ زنجبار شخصيات وأحداث ١٨٢٨هـ/ ١٩٧٢م، ص٣٥.

(٣) انظر: أثر اللغة العربية في اللغة السواحلية، ص٢٦٤.

(٤) اللغة السواحيليّة في شرق أفريقيا بين الماضي والحاضر.

(٥) الدولة العُمانية في شرقي إفريقية، ص٨٢.

وتؤكّد الدراسات أنَّ هذه اللغة «كُتبت أول ما كتبت بالحرف العربي، ورغم عدم وجود مصدر تاريخي يحدد بداية ذلك إلا أن هناك مخطوطات مكتوبة بخط عربي عثر عليها البرتغاليون في كِلْوا (Kilwa) عام ١٥٠٥م»[١]، كما لا تزال المتاحف البلجيكية تحتفظ بوثائق سواحلية قديمة مكتوبة بالحروف العربية[٢].

كما تؤكّد الدراسات أيضاً أنّ للعرب العُمانيين دوراً كبيراً في انتشارها[٣] فالمؤرخ حميد المرجبي (١٢٥٦/١٣٢٣هـ ـ ١٨٤٠/١٩٠٥م) المعروف أيضاً باسم سواحلي (تيبوتيبي) قد كتب «سيرته الذاتية باللغة السواحلية وبحروف عربية، وقد تُرْجِم هذا العمل إلى اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية علاوة على الترجمة العربية التي أنجزها مؤرخ عُماني وتحمل اسم (مغامرات عُماني في إفريقيا)»[٤]، وفي هذه السيرة «يظهر الأثر العربي بالغاً على مفردات هذه اللغة (أي: السواحلية)... فالأرقام العربية ـ آنذاك ـ تستخدم كما هي دون تغيير،... والحقيقة أنّ هذا النصّ من النصوص النادرة التي تعكس الأثر الكبير للغة العربية على اللغة السواحلية قبل أن تنجح خطط طَمْس الأثر العربي في تلك البقعة»[٥].

ولمَّا كانت اللغة العربية تربط المسلم بدينه، وهي أيضاً حلقة وصل بينه وبين القرآن الكريم والفِكر العربي سعى الاستعمار البريطاني لسلطنة زنجبار (١٨٩٠/١٩٦٣م) إلى كتابة اللغة السواحلية بحروف لاتينية بعد أن

---

(١) انظر: أثر اللغة العربية في اللغة السواحلية، ص٢٧٥.

(٢) انظر: المستعرب لوفان.

(٣) انظر: اللغة السواحيليّة في شرق أفريقيا بين الماضي والحاضر.

(٤) المرجع السابق.

(٥) مغامر عُماني في أدغال إفريقيا، ص٢٧.

كانت تكتب بالعربية؛ لتعزل المسلم عن دينه وعن اللغة العربية التي تربطه بالقرآن الكريم، وكانت وسيلتها في ذلك الإرساليات التنصيرية لتنشر النصرانية في مدارسها التعليمية، وعَمَد الاستعمار كذلك لبثّ إذاعة حكومية باللغة السواحلية.

وفي عام ١٩٣٠م اعترف الاستعمار بلغة زنجبار فأعدّ قاموساً لها مع توحيد طريقة كتابة السواحلية، وترجمة الكتب العلمية، إضافة إلى ما تمّ عام ١٩٤٨م من بذل الجهود لتحسين النصوص وإكمال أبحاث خاصة باللغة، ونَشْر جريدة باللغة السواحلية.

وفي عام ١٩٣٩م أوضح الإداري البريطاني ويلسون Wilson في تقرير كتبه عن مدى انتشار اللغة السواحلية بالحروف العربية والرومانية (اللاتينية)، مما جعل الحكومة البريطانية تكثّف جهودها في إصدار نشرات بالحروف الرومانية (اللاتينية)[١]، هذا فَضْلًا عن القرار الذي تبنَّته الإدارة البريطانية في زنجبار عام ١٩٢٩م باستخدام الحروف اللاتينية بدلا عن العربية في المكاتبات الرسمية[٢].

وحجة البريطانيين في ترويجهم للغتهم أنّ مخارج لغتهم وملافظها أقدر على التعبير عن اللغة السواحلية، التي تحوي ألفاظا تعجز عن نقلها والتعبير عنها الحروف العربية، ودعَّموا اتجاههم هذا بحجة أنّهم يسعون إلى الولوج باللغة السواحلية إلى نطاق العالمية، وذلك باعتمادها مادةً أساسية في امتحانات الكامبريدج الإنجليزية[٣].

---

(١) انظر: اللغة السواحيليّة في شرق أفريقيا بين الماضي والحاضر./ وانظر أيضاً: دور عُمان في بناء حضارة شرقي إفريقية، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) انظر: زنجبار شخصيات وأحداث ١٨٢٨/١٩٧٢م، ص ٥٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٥٨.

دور الشيخ ناصر في التقعيد اللغوي للغة السواحليّة:

للشيخ إسهام لغوي بارز في سعيه إلى تقعيد اللغة السواحلية، وهذا يتجلّى في مقدمتي كتابيه (مُبْتَدَأ الأَسْـفَار في بيان نُبْذة يسـيرة من لغة أهل زنجبار بالمشـهور من اللغة العربية)[١] و(السِّـرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي).

وقلنا (اللغة السواحلية) مع أنّ الكتاب الأول ينصّ في عنوانه على (لغة أهل زنجبار) لأن لفظ السـواحلية ولغة السـواحل تتكرر في الكتابينِ، بل يُعمِّم الشيخ نطاق اللغة التي يتناولها في الكتاب الثاني لتشمل زنجبار في قوله: «والمراد أهل السواحل هم أهل بر المول، وأهل سواحله، وأفضى إلى زنجبار»[٢]، كما أن القواعد التي يذكرها في الأول هي نفسـها التي ترد في الكتاب الثاني، وهذا لا ينفي وجود بعض وجوه الاختلاف بين اللغتين، إذ نجد الشيخ يميز أحيانا بين لغة السواحل عامّة وبين ما يسميها بـ(لغة أهل السـواحل الصحيحة التي لم تتغير)[٣]، ويميز أحيانا في بعض الألفاظ بين اللغة السواحلية واللغة الزنجبارية[٤].

وإذا تجاوزنا هذا الأمر إلى ما نحن بصدد الحديث عنه فإننا نجد أن الشيخ في مقدمتي كتابيه لم يكن ينشد التقعيد اللغوي قصدا، وإنما جاء به في سياق صنعته المعجمية، فقصر تقعيده للغة السواحلية على مؤشرات صوتية وصرفية

---

(١) تنويه: كتاب (مُبْتَدَأ الأَسْـفَار في بيانِ نُبْذة يسـيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية) جاء ملحقا بآخر مخطوط (السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي) رقم (١١٣٣)، بدئا من صفحة (١٦٥) من هذا المخطوط، وسيرد تفصيل ذلك لاحقا.
ـ كتاب السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص١ ـ ٣.

(٢) كتاب السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١١، ١٧.

وتركيبية مما يخدم المعجم، ويقتضيه المنهج، لكن تلك المؤشرات يمكن أن ترسم لنا جانبا من ملامح منهجه في التقعيد اللغوي.

فهو في تقعيده ينطلق من قواعد لغته العربية ليصف اللغة السواحلية، معتمدا على الموازنة بين هاتين اللغتين، فيستنبط قاعدة اللغة السواحلية بما يقابلها في قواعد اللغة العربية، ومن ذلك قواعد ترتيب مفردات الجملة تقديما وتأخيرا يقول عنها: «وكثير من كلامهم لا يأتونه على ما ينبغي أن يُقَدَّم، ويُقَدِّمون ما ينبغي أن يؤخَّر، حتى في العدد يُقَدِّمون المعدود، ويُؤَخِّرون (ذِكْر)[1] العدد»[2].

أما المؤشرات الصوتية في لغتهم فثمة **أصوات سواحلية لا نظير لها في العربية**، يسمِّيها الشيخ (حروفاً زائدة)، ويريد بها أصواتاً لا نظير لها في العربية كما سبق، وقد ذكرها مبيناً طريقة معالجته لها في الرَّسْم، حتى لا تلتبس بغيرها من الأصوات الأخرى، وذلك في سياق حديثه عن المنهج الذي اختَطَّه في صناعة معجمه.

وفيما يأتي جدول يبين وَصْف الشيخِ تلك (الأصواتَ الزائدة) كما جاءت في كتابه (مُبْتَدَأ الأَسْفَار في بيان نُبْذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية)[3] مع بيان ما يخالفها أويؤكِّدها من كتابه (السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي) كل في موضعه، وهو ما يأتي:

---

(١) في الأصل: (بذكر).

(٢) المرجع السابق، ص٤.

(٣) انظر: ـ كتاب (مُبْتَدَأ الأَسْفَار في بيان نُبْذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية) ملحق بآخر كتاب (السرّ العلي) رقم (١١٣٣)، ص١٦٥ ـ ١٦٦.

ـ كتاب السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص١ ـ ٣.

صوت	وَصْفه	معالجته في الرَّسْم
الباء	«ومعهم حروف زائدة، منها حرف باء موحَّدة، تحتيّة ساكنة، ممزوجة بحرف فاء، نحو: (بْفَ) فيكتب بالباء» ونحو ذلك جاء في كتابه (السرّ العلي): «ومتى نظرت فاءً في اسم وقبله باء فهو حرف زائد أيضاً فانطق بالباء ساكنا، مع تحريك الفاء هكذا»	«ونحن كذلك نكتبه بالباء، ولكن ننقط[1] تحته ثلاث نُقَطٍ»
الجيم (١)	«ومنها جيم مهشوش بنطق ممزوج بين الزاء المعجم والشين المعجم، ويكتب بالجيم»، وزاد على هذا الوصف في كتابه (السرّ العليّ) بقوله: «فهو الجيم الأصلي معهم، الذي يكتب بالجيم»	«ونحن كذلك نكتبه، ولكن ننقط تحته بثلاث نقطات»
الجيم (٢)	«والجيم يكتبونه بالغين المعجمة»، ويظهر أنّ الشيخ يريد هنا بصوت الجيم العربي الذي لا يخالطه أصوات أخرى، يؤكِّد ذلك ما جاء في في مقدمة كتابه (السرّ العليّ): «فما تجده مكتوبا بالغين المعجمة فاقْرأه بالجيم العربي»، وفي هذا الكتاب أبقى الشيخ على كتابته بالغين خلافا لما سار عليه في كتابه (مبتدا الأسفار).	«ونحن سنكتبه بالجيم خلافا لهم»

(١) في الأصل: نقطة.

صوت	وَصْفه	معالجته في الرَّسْم
الجيم (٣)	«ومنها جيم يقرب نطقه من الباء التحتية والغين المعجمة، وقد يكون أول نطقه نون ساكنة، ويكتبونه بالغين المعجمة»، لكنه في كتابه (السرّ العلي) قال عنه: «وما كان مغمغما[1] بين الجيم والغين المعجمة و(الياء) كتب بالجيم أيضاً، فهو حرف زائد غير عربي»، ثمّ أكّد ذلك فقال: «وما تجده مكتوبا بالجيم فهو حرف زائد عن الحروف العربية، فانطق به مغمغما له قريبا من الباء والغين، بحيث لا يظهر في العربي حرف معلوم»، فوصف الصوت لم يختلف في كِتابَيْ الشيخ، لكنه في كتابه (مبتدا الأسفار) كتبه بالغين منقوطا تحته بثلاث نقط، أما في كتابه (السرّ العلي) فقد أبقى على كتابته بالجيم.	«ونحن كذلك، ولكن ننقط تحته بثلاث نقطات»
بين الكاف والقاف	«ومنها حرف نطقه بين الكاف والقاف، ويكتبونه بالكاف»	«ونحن كذلك، ولكن ننقط تحته بثلاث نقطات»

(١) (مغمغما) هكذا جاءت في الأصل، و(الغمغمة) في اللغة: «أصوات الثَّوَرَة عند الذّعر، والأبطال عند القتل، والكلام الذي لا يبين، كالتغمغم» (تاج العروس، مادة غمم).

ويُلحظ في وصفه استعمال مصطلحات لوصف الصوت المتولِّد من صوتين كمصطلح (المهشوش) في الجيم (١)، وهو من (الهشّ)، وهذا مصطلح صوتي يُراد به: الصوت الرخو اللين[١].

وفي وصفه صوت الجيم (٣) في قوله: «فانطق به مغمغما له قريبا من الباء والغين»، ثمّة غموض لتباعد مخرجي الباء والغين، إلا أن يكون (الباء) مصحّفا في المخطوط من (الياء).

ويتحدث الشيخ أيضاً عن **أصوات مفقودة في اللغة السواحلية** فيقول: «وليس معهم حرف الحاء ولا الضاد ولا الظاء فاعرف ذلك»[٢]، وفي هذا الشأن تشير الدراسات المعاصرة أن اللغة العربية أثّرت في اللغة السواحلية بأصوات لا وجود لها في اللغات البنتوية جمعاء، مثل صوت: الثاء، والخاء، والذال، والظاء، والغين، فمثلا صوت (الظاء) الذي ذكره الشيخ ينطق في السواحلية: (dh)، في نحو كلمة (ظُلْمَةْ: dhulma)[٣].

أمّا صوت الضاد العربي في اللغات البانتوية فيصير لاماً أو دالاً أو راءً، وفي السواحلية تحديدا ينطق صوت الضاد دالاً، فنحو كلمة (مَرَضْ) تصير في السواحلية (مَرَدْ: marad)، وكلمة (أَرْض) تصير (أَرْد: ard)، أما في منطقة لوغندا ـ وهي أكثر لغاتها بانتوية ـ فتصير الضاد زاياً، فكلمة (قَاضِي) تصير: (كَازِ: kaazi)، وكلمة (فِضَّة) تصير: (فِيزَ: feeza) بالكسرة الممالة[٤].

أما (**الصوائت القصيرة**) فيفرّق فيها بين الفتح المُفَخَّم في كلامهم، والضم الواقع بين الفتح والضم، في قوله: «والإعراب في الفتح قد يكون

---

(١) معجم الصوتيات، ص٢١١.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٦.

(٣) انظر: أثر اللغة العربية على اللغة السواحلية، ص٢٧٠.

(٤) انظر: تأثير اللغة العربية على لغات شرق أفريقيا (لوغندا أنموذجا)، ص٢٩٧.

مفخّما، مثل نطق العجم به، وقد يكون غير مفخّم، ونحن نجعل في الفتحة المفخمة زيادة حرف في أعلاها، وغيـر المفخّمة على أصلها، والضم منه مفخّم ما بين الفتحة والضمة، ومنه كالأصل، ونحن نجعل أعلى من الضمة فتحة للمفخم منه»[١].

وصنيعُ الشـيخ ناصر في ترجمته تلـك الصوائت القصيرة في الرَّسـم الكتابي يذكّرنا بصنيع علماء اللغة الأوائل، كأبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد، وهم يقعِّدون اللغة، فأبو الأسـود الدؤلي حين هَمَّ أنْ يضبط العربية بوضع الحركات، أُتِيَ له بكاتب فقال له: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقُط نقطة على أعلاه، وإذا ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يَدَي الحرف، وإذا كسرتُ فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإنْ أتبعتُ شيئاً من ذلك غُنَّةً فاجعل النقطة نقطتين»[٢].

وثمة سـمات صرفية وتركيبية في اللغة السـواحلية تحدّث عنها الشيخ ناصر، ففي كلام له يُجمـل فيه أبرز ما وقـع عليه في قولـه: «وفي كلامهم الإضافات، والتصغيـر، والجَمْع، وفِعْلُ الواحد، وفِعْـلُ الجماعة، وليس في كلامهم تَثْنِية، ولا فَرْق بين التذكير والتأنيث»[٣].

وتوقَّف قليلا بما يقتضيه السياق عند أبنية أنماط من الأسماء والأفعال في اللغة السواحلية، ففي سياق حديثه عن (اسـم) النبات في اللغة التي يسميها (لغة أهل السواحل الصحيحة التي لم تتغير) **استنبط لهذا الاسم ثلاث قواعد** ضابطة له، هي ما يأتي:

---

(١) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) مراتب النحويين، ص ٢٣.

(٣) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص ١٦٦.

أولها: أنّ الاسم المفرد يبدأ بميم ساكن، فإن كُسِرَ الميم كان دليلا على الجمع، أمّا الحرف الثاني من هذا الاسم فالغالب أن يكون أحد ستة حروف، جمعها الشيخ في قوله: (بتّ ونكف)، وما بقي من ذلك أقل، ووصف هذه القاعدة بأنها «قاعدة مطلقة» في اسم كل نبات أوله ميم في «اللغة الصحيحة».

ثانيها: أنّ ثمرة النبات إن لم يكن لها اسم مخصوص من غير اسم شجرته فاسمها من اسم شجرته بحذف الميم «قاعدة مطلقة» على حدّ تعبيره[١]، وذكر في موضع آخر أنّ اسم النبات الذي «ليس أوله ميم فليس هو اسم الشجرة، وإنما هو اسم لشيء من العروق أو الأغصان أو الورق أو الثمرة»[٢].

ثالثها: إن أريد الصغير (التصغير) من هذا الاسم زِيْد عِوَض الميم كافاً، فلا يكون أول اسم الشيء كافاً إلا لصغره[٣].

وفي كتابيه: (مبتدا الأسفار) و(السرّ العلي) يشير الشيخ إلى وقوع هذه الضوابط في أسماء النبات، فعن القاعدتين الثانية والثالثة يقول: «وكل ما تجده في هذا الكتاب من اسم شيء من النبات ليس أوله ميم فليس هو اسم الشجرة، وإنما هو اسم لشيء من العروق أو الأغصان أو الورق أو الثمرة، وكل ما تجده أوله كافاً فالمراد الصغير من أنواع له أكبر منه، مثال ذلك شجرة، فاسم الشجرة (مْبُونُ)، والثمرة الكبيرة منه (بون)، والصغيرة (كْبون) بتسكين الكاف»[٤].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٥.

وجاء أيضاً على القاعدة الثانية ـ مثلا ـ اسم ثمرة (بوي) وشجرتها (مبوي)، يقول الشيخ في مادة هذه الاسم: «(بوي) ثمرة السكنكول، يحمل فيه أهل زنجبار الماء من البئر إلى أوانيهم والشجرة (مبوي)»[١].

وعلى القاعدة الثالثة (قاعدة التصغير) جاء ـ مثلا ـ اسم (كبون) في قوله: «في زنجبار ثمر اليقطين صغير؛ فيقال له (كبون)؛ لأن زيادة الكاف معهم للتصغير»[٢]، وفي حديثه عن نبات (العطب) يقول: «العطب الكبير (مفوم)، والعطب الصغير (كمفوم) الكاف للتصغير»[٣].

وهذه القاعدة تنبئ أنّ نظام التصغير في اللغة السواحلية إلصاقي، إذ يعتمد على لاصقة سابقة كما في اسم (كمفوم)، فهو مركّب من (كـ): مورفيم متصل + (مفوم): مورفيم حرّ = (كمفوم): وحدة صرفية دالّة على التصغير.

وفي سياق النظام الإلصاقي أيضاً يتحدث عن حرف (التاء) في اللغة السواحلية بأنه يستعمل «لإضافة الشيء الصغير لنفس المتكلم في كلمة: تْشَامْجَ»، وهذا يعني أن التاء لاصقة سابقة أيضاً[٤].

أمّا في **تصريف الأفعال** نجد مثالا عليه من اللغة السواحلية في الفعل (جاء) ماضيا ومضارعا في قول الشيخ: «جَاءَ: أَمَ كُوجَ، سيجيء: أَتَ كُوجَ»[٥].

أما **بناء الكلام** في اللغة السواحلية فيبيّن الشيخ أنَّ «أَصْلَ كلامهم مَبْنيٌ على الأمر، فهو الأصل في الأفعال والمصادر، وإن كان ماضياً أوعلى الحال والاستقبال

---

(١) المرجع السابق، ص١٢.
(٢) المرجع السابق، ص١٢.
(٣) المرجع السابق، ص١٦.
(٤) المرجع السابق، ص١٧٣.
(٥) المرجع السابق، ص١٧٧.

زِيدَ، والمصدر يُخْلَف منه إعرابه[١]»[٢]، ثم يبيِّن منهجه في معالجة هذه التصريفات بقوله: «ونحن نورد الأفعال غالبها على الأمر، ونأتي بالزيادة لما سواه»[٣].

وثمة أساليب تركيبية في اللغة السواحلية أشار إليها الشيخ، خلال معالجته معاني الألفاظ السواحلية، كالنداء، والاستفهام، والنفي، والإخبار، وظاهرة التقديم والتأخير، ففي استعمال الهمزة للنداء والاستفهام يقول الشيخ: «الهمزة تستعمل في أول الكلمة للنداء والاستفهام في كثير، وفي اللغة السواحلية للنداء: (آابني) أي: يا ابني[٤]، (آبَابَا): ءابتي أنت؟ استفهام»[٥].

ويعالج معنى مادة (الإرادة) في كتابه (مبتدا الأسفار) ببيان السياقات اللغوية التي ترد عليها، من خبر واستفهام ونفي فيقول: «الإرادة: أُرِيد: نتاكَ، «أَتُرِيد؟، تُرِيد: وني نتاكَ»، «هي لا تُرِيد، لا أريد: سْتاكِ، لا يُرِيد: هتاكِ»[٦].

وفي أسلوب الاستفهام أيضاً يبيِّن تفريق اللغة السواحلية في السؤال بين اسم ما يعقل واسم ما لا يعقل، ففي ما يعقل يقولون: «هُويُ جِينَ لَاكْوَ»، أي: هذا الشيء ما اسمه؟، فـ(هُويُ) أي: هذا[٧].

أما في السؤال عن اسم ما لا يعقل فيقولون: «هُووَ جِينَ لَاكْوَ»[٨]، وتطبيقا لذلك ذكر الشيخ أنّ «اسم الشجر مجملا معهم: (ميتي)، والواحدة (مُوتِي)،

---

(١) يظهر أنه يريد بمصطلح الإعراب هنا ضبطَ بنية الكلمة.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٦.
(٣) المرجع السابق، ص١٦٦.
(٤) في الأصل: (يا ابتي).
(٥) المرجع السابق، ص١٦٦.
(٦) المرجع السابق، ص١٦٧.
(٧) المرجع السابق، ص٤.
(٨) المرجع السابق، ص٤.

بضمّ الميم ومدّها بالواو وكَسْر التاء المثناة الفوقية»، فالسؤال عن اسم الشجرة بلغتهم يكون: «هُووَ مُوتِ جِينَ لَاكْوَ؟»، ويبين الشيخ كذلك أن هذه الصيغة من الاستفهام تأتي بصيغ أخرى أيضاً:

- فمنهم من يقول: في (لَاكْوَ): (لَاك).
- ومنهم من يقول: «مُوتِ جِينَ هُووَ».
- «ومنهم من يقتصر بالجيم المكسورة من (هُووَ) فيقول: (جِينَ)»[١].

كم تأتي على صيغ أخرى ذكرها في كتابه (مبتدا الأسفار)[٢]، ولعل في ذلك إشارة إلى أن السواحلية تتيح للمتكلم مساحة من التقديم والتأخير والحذف في مثل هذه الصيغ الاستفهامية.

أما ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة السواحلية فقد أوضح الشيخ أنها تخالف كثيرا المعهودَ في ضوابط اللغة العربية؛ إذ يقول: «وكثير من كلامهم لا يأتونه على ما ينبغي أن يُقَدَّم، ويُقَدِّمون ما ينبغي أن يؤخَّر، حتى في العدد يُقَدِّمون المعدود، ويُؤَخِّرون ذِكْر العدد»[٣].

ولولا أنّ الشيخ اقتصر على هذه المؤشرات اللغوية من قواعد اللغة السواحلية بما يقتضيه صناعة كتابيه (مبتدا الأسفار) و(السرّ العليّ) ـ كما سلف ـ لوصلنا منه تقعيد واسع يصف لنا النظام اللغوي في اللغة السواحلية في المرحلة التي عايشها الشيخ، ومن وراء ذلك يمكن للباحثين المعاصرين أن يرصدوا واقعها المعاصر وما طرأ عليه تغيير في أصواتها وبنيتها وتراكيبها، ويبقى أن تلك المؤشرات اللغوية التي رصدها الشيخ تسجّل له ريادة التقعيد لهذه اللغة في مرحلة زمنية من عمرها.

---

(١) المرجع السابق، ص٤.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٧.
(٣) المرجع السابق، ص٤.

الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة عند الشيخ ناصر:

سبق الحديث عمَّا بذله الغربيون للغة السواحلية والزنجبارية في القرن الثالث عشر الهجري ـ القرن العشرين الميلادي من إعداد قاموس لها، وكتابة بحوث خاصة بها بَيْد أنَّ آثار الشيخ ناصر بن أبي نبهان سابقة في هذا المضمار.

ويتجلَّى ذلك واضحاً في عناية الشيخ ناصر بالصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة للغة أهل زنجبار واللغة السواحلية، وذلك في كتابيه (مُبْتَدَأ الأَسْفَار في بيان نُبْذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية) و(السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي)، وسيتضح هذا الأمر من خلال تناول هذين الكتابين، كما يأتي:

(أ): (مُبْتَدَأُ الأَسْفَار في بيان نبذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية):

هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً، وهو ملحق بآخر كتاب (السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي) المصنَّف تحت رقم (١١٣٣ ـ قسم المخطوطات) بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بولاية السيب.

أما اسم الكتاب فقد نَصَّ المؤلِّفُ في مقدمة كتابه على ذلك في قوله: (وسمَّيت الكتاب: «مُبْتَدَأ الأَسْفَار في بيان نبذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية»)[1].

والشيخ يصرِّح في مقدمة كتابه بعَزْمه على تتبُّع ألفاظ لغة أهل زنجبار من حرف الهمزة إلى حرف الياء، فيقول: «وسنأتي ـ إن شاء الله ـ بيان ذلك في

---

(١) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص ١٦٥. «تنويه: صفحات المخطوط غير مرقّمة، ووضعنا هذا الترقيم لتيسير الوصول إلى الصفحة».

ترتيب الكلام على أ ب ت ث إلى آخر الحروف الثمانية والعشرين حرفِ الياء»[١]، لكن نجد المخطوط ناقصاً من آخره، فقد جاء في ثمان عشرة صفحة فقط، صدَّره الشيخ بمقدمة ثم سلسل مواد معجمه، بادئا بحرف (الهمزة والألف) إلى أنْ يتوقف عند حرف (الخاء)، فالكتاب غير مكتمل، وقد جعل الشيخ كل حرف من هذه الحروف باباً، وعلى ذلك يكون المتحصّل في هذا المخطوط سبعة أبواب فقط، ولا ندري أَتوقّف الشيخُ ناصرٌ عند هذا الحدّ ولم يدرك إتمام معجمه، أم أنّ لهذا المخطوط نسخة أخرى مكتملة؟، والذي يدفعنا إلى هذا التساؤل أنّ الشيخ في باب حرف الحاء، في مادة (الحرّ) أشار إلى أنّ هذا اللفظ «ذكر في حرف الميم»[٢]، وقابل الأيام كفيلٌ بالإجابة عن هذا التساؤل؛ فليس بين يدي الباحث الآن إلا هذه النسخة اليتيمة من المخطوط.

وهذا الكتاب في مضمونه ومنهجه هو عبارة عن معجم لغوي (عربي ـ زنجباري)، صدَّره الشيخ بمقدمة ـ كما ذُكر آنفاً ـ ثم ساق الموادّ اللغوية، وسيتضح منهج الشيخ وصنعته المعجمية في الكتاب وِفْق ما يأتي:

أولاً: مقدمة الكتاب وأهميتها المعجمية:

وهي مقدمة موجزة لكنها ذات قيمة علمية كبيرة لمعجم لغوي، اعتنى فيها الشيخُ بتوضيح سبب عنايته بلغة أهل زنجبار؛ إذ صنَّف لها هذا المعجم، كما اعتنى فيها ببيان سمات صوتية وصرفية لهذه اللغة.

أمَّا سبب عنايته بها فهو كثرة الحاجة إليها؛ خاصة عند أولئك المختلفين على زنجبار؛ مما جعلها لغة التخاطب بينهم وبين أهلها، فهي أشبه ما تكون بلغة القوم في تعاملهم وتجارتهم، وهذا ما يُفهم من قول الشيخ ناصر: «أما

(١) المرجع السابق، ص١٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٨٠.

بعد فهذه نبذة يسيرة من لغة العوام من أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية، مع اتفاقهم أنَّ أرذلَ جميع لغات أهل السواحل هي لغةُ أهل زنجبار؛ لاختلافهم فيها، وكثرة الغرب فيها، وكثرة القاصدين إليها من كلّ الجهات، فتختلف ألسنتهم بالنطق بها، ولمَّا كانت هي بَنْدر قُطْب السواحل، دَعَتِ الحاجة إليها أكثر من غيرها، ودَعَتِ الحاجة إلى معرفة لغتهم أكثر من غيرها من لغات السواحل»[١].

وسلف عند الحديث عن (التقعيد اللغوي) أنَّ الشيخ في مقدمته هذه اعتنى بالتقعيد للغة السواحليّة وذلك ببيان مؤشرات صوتية وصرفية وتركيبية تتشكّل في هذه اللغة، وهذا في حدّ ذاته يتضمن دلائل مهمّة في منهج الشيخ، تقتضيه الصَّنْعة المعجمية، ولا سيما أنَّ هذا المعجم يترجم دلالات لفظية من لغة إلى لغة أخرى.

ثانياً: الصنعة المعجمية:

رتَّبَ الشيخُ موادَّ كتابه ترتيباً (ألفبائياً)، وقد صَرَّحَ بذلك في مقدمة كتابه في قوله: «وسنأتي ـ إن شاء الله ـ بيان ذلك في ترتيب الكلام على أ ب ت ث إلى آخر الحروف الثمانية والعشرين حرفِ الياء»[٢].

ويبدأ ببيان بعض المعاني النحوية للحرف العربي، كمعاني الهمزة في باب الهمزة، ومعاني الباء في باب الباء، ومعنى التاء في باب التاء، ففي مستهل باب الهمزة يقول: «الهمزة تستعمل في أول الكلمة للنداء وللاستفهام في كثير، وفي اللغة السواحلية للنداء، آابني أي: يا ابني، آبَابَا»[٣]، ثم يسوق الألفاظ

(١) المرجع السابق، ص١٦٥.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٦.
(٣) المرجع السابق، ص١٦٦.

مرتبة وِفْق حروف اللفظ العربي، فيذكر أولاً اللفظ العربي ثم يذكر مقابله الزنجباري، ففي باب (الباء) يقول: «الباء حرف هجائي يستعمل[١] في العربية في الاسم للقسم، نحو: بالله، والابتداء، والاستعانة[٢]، والعِوَض، والمصاحبة، وغير ذلك، وللزيادة»[٣]، ثم يسوق الألفاظ المعجمية كما يأتي:

- «باء أي رجع: أَمَـ رُودِ
- **البأساء والبأس:** نَجْوٰفُ
- **الباب:** مْلانْجُ
- **باح به:** أَمَـ فَنُوَ»[٤].

وهكذا دواليك يورد اللفظ العربي ويتبعه باللفظ الزنجباري دون استطراد بشرح أوتوضيح، إلا نادراً، كأن تكون اللفظة غريبة، كقوله في مادّة (التِّنِين): «التِّنِين: على صورة الحيّة، أضخم من جِذْع النَّخْلة»[٥]، ويندر كذلك أن يتعرَّض لتصريف الكلمة، كقوله في صدر باب (الجيم): «جاءَ: أَمَـ كُوج، سيجيء: أَتَ كُوج»[٦]، وفي باب (حرف الهمزة والألف) يأتي بلفظة (الإرادة)، ثم يتبعها ببعض مشتقاتها من الأفعال في سياق ضمائر مختلفة كُلٌّ منها له مقابلٌ مختلف في اللغة الزنجبارية، فيقول: «الإرادة: أُرِيد: نتاكَـ» ، «أَتُرِيد؟، تُرِيد: وني نتاكَـ»، «هي لا تُرِيد، لا أريد: سْتاكِـ، لا يُرِيد: هتاكِـ»[٧].

---

(١) في الأصل: (تستعمل).
(٢) في الأصل: (واستعانة).
(٣) المرجع السابق، ص ١٧٠.
(٤) المرجع السابق، ص ١٧٠.
(٥) المرجع السابق، ص ١٧٣.
(٦) المرجع السابق، ص ١٧٤.
(٧) المرجع السابق، ص ١٦٧.

ويعتني أحياناً بإيراد اللفظة على أحوالها وصفاتها المختلفة، فلفظة (الأرز) مثلاً، يوردها على اختلاف أحوالها حين تكون لفظة عامّة، وحين تكون بقشرها، وحين تكون صافية، وحين تكون مطبوخة، وكذا (الأرض) حين تكون لفظة عامّة، وحين تكون مرتفعة، وحين تكون نازلة، وحين تكون لم يزل فيها ماء[١].

والشيخ في ترتيب موادّ اللغوية لا يلتفت إلى أصل الألف إن كان واويّا أويائيّا، وإنما يَجْعل الألف بمرتبة الهمزة؛ ولذا جمع بين الهمزة والألف في الباب الأول فسمَّاه «الباب الأول: حرف الهمزة والألف» وكأنهما حَرْفٌ واحدٌ، وعلى هذا النَّهج يجعل لفظة (الإباحة) في ترتيب موادّ الباب الأول قبل لفظة «الأبّ: أي المَرْعِيّ للحيوان»، فهذه اللفظة باؤها مضاعفة، فهي تأتي بعد لفظة (الإباحة) التي يعقب باءَها ألفٌ، فتلك الألفُ في مرتبة الهمزة عند الشيخ؛ لذا لم يلتفت إلى أصلها اليائي، من (أبَاحَ يُبيح)[٢].

ومثل ذلك أيضاً في باب الباء، فالفعل (بَاحَ بِهِ) يأتي في الترتيب بعد (البأساء والبأس)، مع أنَّ ألفه واويّة الأصل؛ لأنّ مضارعه (يَبُوح)، والفعل (بَانَ، أي: ظَهَرَ) يأتي قبل (البَتَّ) بمعنى القَطْع[٣]، مع أنَّ ألفه يائيّة الأصل؛ لأنّ مضارعه (يَبِين).

لكن يظهر أن في ترتيب موادّ الباب الواحد يحصل تقديم وتأخير أحياناً، ففي باب (الهمزة والألف) يأتي (الإثمد) قبل (الإثم) في الترتيب[٤]، و(الأظافر)

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٧.

قبل (الإبط)؛ لأنه ذكر قبلها لفظة (الإصبع) ثم ألحق بعدها (الأظافر)؛ لأنها من (الإصبع)[١].

وأحياناً يورد ألفاظاً من حقل معنويّ واحد، مع أنَّها متباينة في الترتيب الألفبائي، ففي باب (حرف الهمزة والألف) بعد أن يذكر لفظة (الإبط)، يتبعها بذكر ألفاظ أخرى من جسم الإنسان، فتأتي لفظة (رائحة الإبط الكريهة)، فالجَنْب أسفل من الإبط، فالظَّهْر، فالخاصرة، فالفَرْج المقدّم من الرجل، فالفَرْج المقدّم من المرأة، فالفَرْج وراءً، فالخصيتان والعانة، فشَعْر العانة، فالرِّجْل، فالفَخِذ، فالرُّكْبَة، فكَعْب الرِّجْل، فكَعْب الرِّجْل: الجوزة[٢]، ثم يعود إلى موادّ الباب فيورد (أَثَر الرِّجْل)، فـ(الإنْس)، وهكذا بقية ألفاظ الباب.

ومن ذلك أيضاً ما صنعه في مادة (بيت)؛ إذ سرد بعدها مادة (الباب) فاسترسل في ترجمة مكونات (الباب) كرزّة الحديدة التي يقفل بها الباب، ورزّ الباب، ثم يذكر بعضاً من مكونات البيت، كالدهليز، والروزنة، والسور، والوتد، والخشبة (الأعلى) الوسطى التي يمرّ عليها البناء، والحطب المنصوب عليها، والسور من حصىً أوخُوص، والبرزخ بين السور والبيت[٣]، وهو بهذا الصنيع يخرج عن منهج معاجم الألفاظ إلى منهج معاجم المعاني.

وتضمن المعجم أيضاً تراكيب وجُمَلاً للتخاطب في مقامات خاصة، ففي مادة (التَّحِيَّة) يُفَصِّل الشيخُ الكلامَ في صِيَغ التحية بين صيغة التحية التي تكون بين العَبْد للحرّ، والصغير للكبير، وتلك التي تكون بين الحرّ للحرّ والعَبْد للعَبْد[٤].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٦٩.

(٢) (الجوزة) لفظة عُمانية، وهي كَعْب القدم كما فسّرها الشيخ.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٧٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٧٣.

وفي مادة (الباب) أيضاً يسوق بعض الجُمَل المتعلقة بهذه المادة، مما يستعمل في هذا السياق، مثل ترجمة جملة «افتح الباب»، و«اغلق الباب»، و«اجعل الحَلْقَة في رزّ الباب[١]»[٢].

* * *

(ب): كتاب (السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي):

تسمية كتاب (السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي) نَصَّ عليها مؤلفه الشيخ ناصر بن أبي نبهان في مقدمة الكتاب، وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً، بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بولاية السيب تحت رقم (١١٣٣ ـ قسم المخطوطات)[٣]، وناسخه هو سالم بن خميس بن خلفان بن أبي نبهان جاعد بن خميس الخليلي الخروصي، وكان تمام نسخه يوم ١٢ من شهر صفر سنة ١٢٦٨هـ.

وله أيضاً نسخة أخرى بمكتبة السيد محمد مصنفة تحت رقم (١٥٣١ ـ قسم المخطوطات)[٤]، وجاء في آخر المخطوط بيان نَسْخه في قوله: «وكان تمام نَسْخ هذا الكتاب بأرض شومبه من الجزيرة الخضراء بقلم أحقر عباد الله حمود بن عامر العزري في ٢٢ الحج الأكبر سنة ١٣٤٥»[٥]، لكن هذا المخطوط

---

(١) **الحَلْقة**: «وحَلْقَةُ البابِ والقوْم بالفَتْح (أي: فتح الحاء) وكَذا كُلّ شيء اسْتَدَارَ كحلْقَةِ الحَدِيدِ والفِضَّةِ والذَّهبِ» (تاج العروس، مادة: حلق)، رزّ: «الرَّزَّةَ وهي حديدةٌ يُدْخَلُ فيها القُفْلُ؛ سُمِّيَت لأَنَّه يُرَزُّ فيها القفلُ، أَي: يُدْخَل، والجَمع رَزَّاتٌ». (تاج العروس، مادة: رزز).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٧٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١.

سبق التنويه بأنّ صفحات هذا المخطوط غير مرقّمة في الأصل، ووضعنا هذا الترقيم بدءًا من الصفحة الأولى لكتاب (السر العلي) تيسيراً للأمر.

(٤) انظر: كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١٥٣١).

(٥) المرجع السابق، ص١٥٤.

يشير ناسخه إلى أنه اختصره لعدم فهمه لغة أهل الساحل، وأيضاً «لضيق الوقت واشتغال القلب»[١] على حَدّ تعبيره.

أمَّا النسخة الأولى من المخطوط فناسخها سالم بن خميس الخروصي يمدّنا ببيان قيّم عن مكان تأليف الشيخ ناصر بن أبي نبهان لكتابه، وكيف كان حال الكتاب، ومال آل إليه بعد نسخه، إذ يقول الناسخ متحدثاً عن الشيخ ناصر: «وألَّف هذا الكتاب في السواحل، تسويدة في قراطيس متفرِّقة، وجمعته أنا على ما أرد رَحِمَهُ اللَّهُ في خُطْبته، (وصحَّحت) نسخته من خطّ يده رَحِمَهُ اللَّهُ، وفيه أقلام غير عربية، وقد سألني بعض الإخوان أن أفسرهن بقلم العربي، وقلت له حُبّا وكرامة، وفسّرته أعلاه بالحمرة في الحواشي»[٢].

وقد رتَّبَه ـ كما صَرَّح في مقدّمة الكتاب ـ «على مقدمة وثلاثة فصول وعشرين بابا»، وبهذا الترتيب ستتضح صنعته المعجمية في كتابه، كما سيأتي:

أولاً: مقدّمة الكتاب وأهميتها المعجمية:

وهي مقدّمة محكمة، تكشف للقارئ عنوان الكتاب، ومضمونه، وتشير إلى أهم مصادره، وإلى المنهج الذي سيسير عليه.

أما **مضمون الكتاب** فقد أنشأه الشيخُ ليكون مُعْجَماً للنبات، يُستوضح منه أسماءُ النبات، ومكان وجوده، وعلاجه النافع، وطريقة تحضير العلاج؛ فبسط فيه «أسرار عروق النبات، وأوراقه، وثمراته، وأغصانه»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٤.

(٢) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص١٥٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ الشيخ ذَكَر في مقدمته أنه بَنَى كتابه «على مقدمة وثلاثة فصول وعشـــرين بابا» ـ كما ورد آنفـاً ـ لكنّ المخطوطَ تضمَّن تسعة وعشرين باباً، بعدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين، مضافاً إليها اللام ألف (لا) وهو الباب الثامن والعشرين من الكتاب[١].

ولأنَّ الشيخ صاغ كتابه في صورة معجم (عربي ـ سواحلي) اقتضى المقام أن يتحدث في مقدمته عن بعض **الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية في اللغة السواحلية** كما فَعَلَ في كتابه السابق (مُبْتَدَأُ الأَسْفَار)، مما سبق بيانه عند الحديث عن جهده في التقعيد اللغوي لهذه اللغة.

وغاية الشيخ من العناية بهذه الخصائص الصوتية في لغتهم أمران، **أولهما:** ضبط ترتيب ألفاظ معجمه، فمثلا حرف الميم الســاكن أوالمكسور أول اسم الشجرة لا يُعتدّ به في الترتيب، بل يُنظر إلى الحرف الثاني، **وثانيهما:** حرص الشيخ على ضبط الأداء الصوتي للكلمة كما هي في لغة أهل السواحل، حتى يتمكن العربي من مخاطبتهم وفق لغتهم، إذا طلب منهم شجرة ما، يقول في ذلك: «ونحن في هذا الكتاب نقتفي أثرهم، فلا تخالف عادتهم في شيء، حتى إذا أراد العربـــي أن يســـألهم عن نَبْتٍ، ومـــا هو، ولم يســـتطع ينطق به نظره السواحلي، فلا تجده في كتابه غلطا فتخبر به»[٢].

ثانياً: الصنعة المعجمية:

ستعالج الدراســـة (الصنعة المعجمية) في كتاب (السر العليّ) من خلال الوقوف على منهج الكتاب في ترتيب الموادّ المعجمية، ومصادره، ومضمون المادة المعجمية، وذلك كما يأتي:

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢.

(أ) منهج الترتيب:

إذا تجاوزنا مقدمة الكتاب المذكورة آنفا فإنَّ الشيخَ قَسَّمَ كتابَه إلى قسمين:

الأول: سَرَدَ فيه أسماء النباتات، دون ذِكْر لمنافعها إلا قليلاً، يقول موضِّحاً هذا القسم: «ولكن ذكرت أولاً مقدمة في ذِكْر أسماء نبات في (هذا) العلم، وفي حكم الصناعة الفلسفية، مختصراً باللغة العربية، واسمه باللغة الزنجبارية، أوالسواحلية، من غير أن أتعرض لشرح منافعها إلا ما لا أرجع إلى ذِكْره مما ليس له اسم زنجباري أو سواحلي فإني ذكرت فيه على أشد الاختصار»[١]، وهذا السَّرْد استغرق قرابة خمس عشرة صفحة من المخطوط.

الثاني: أعاد فيه سَرْدَ أسماء النباتات، لكن بتفصيل يُبيِّن مكان وجودها، وعلاجها النافع وطرق تحضيره.

وفي كلا القسمين اعتمد الشيخ في تسلسل موادّ معجمه على **الترتيب الألفبائي**، الذي يُسمِّيه بالترتيب (الأبتثيّ)، إذ يقول متحدِّثا عن أسماء النبات: «نرسمها مرتبة على الحروف الأبتثية: أ ب ت ث إلى آخرها»[٢]، فاسم النبات في معجمه يرد بالاسم العربي والسواحلي، وأحياناً يورد الشيخُ الاسمَ العُماني والاسم العربي والاسم السواحلي، مستخدما الترميز الرقمي لكل لغة، فيجعل رقم (٢) للاسم العربي، ورقم (٧) للاسم الزنجباري، ورقم (٥) للاسم العُماني، وفي ذلك يقول: «ونأتي لبيان ما في النبات من لغة العرب شَكْلَ الاثنين، ولغة الزنجبارية شَكْلَ السبعة، واللغة العُمانية شَكْلَ الخمسة، فاعرف ذلك»[٣]، ويضع للغة السواحلية رقم (٦)، فيقول: «شكل الستة علامة لغة

(١) المرجع السابق، ص٦.

(٢) المرجع السابق، ص٢.

(٣) المرجع السابق، ص١١.

الســواحليّة غير الزنجباريّة»[١]؛ وتمثيلًا لذلك يقول في باب الهمزة مبينا هذه اللغات برموزها:

- «ابو قابوس، وهو الغاسول.
- الاثب٢، لثب٥، مثابي٧.
- اذان الغار٢، مشكيز فاني٧.
- الاشنان وهو الذي منه (القلعي).
- اظلم٧، العظلم٥، الوسم٢.
- آفوا ٧، البنفسج٢، رازقي٥»[٢].

وأحياناً يذكر مع الاســم الزنجباريّ الاسمَ السواحليّ، من ذلك قوله: «فَصْلٌ في مبازي لغة ســواحلية، ومبراري لغة زنجبارية، هو التوريان لغة عُمانية»[٣].

لكن يُلحظ في ترتيبه ما يأتي:

١ ـ أنه لا يلتزم الترتيب بلغة واحدة، فالموادّ المعجمية التي نقلناها عنه آنفاً يتضح أنه بدأ بـ(الاثب) و(اذان الغار) وهما اســمان عربيان، لكنه بعد (الاشنان)، بدأ بالاسم الزنجباري في (اظلم)، و(آفو).

٢ ـ أن ترتيب الموادّ في القســم الثاني لا يسير على نسق الترتيب في القسم الأول، فمثلاً يورد في باب الهمزة من القسم الأول شجرة «الاثب٢»،

---

(١) المرجع السابق، ص١٧.

(٢) المرجــع الســابق، ص١١./ وانظر أيضاً: كتاب الســرّ العلــي في خواص النبــات بالتدبير السواحلي، رقم (١٥٣١)، ص١٣.
تنويه: نقلت النصّ كما ورد في الأصل، فلم أضع همزات القطع في مثل: (الاثب، والاشنان).

(٣) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص٢٤.

لثب٥، مثابي٧»[١] على هذا الترتيب بدءًا بالاسم العربي، ثم العُماني، وأخيراً الزنجباري، لكنه في القسم الثاني من كتابه ترد هذه الشجرة في باب (الثاء) بدءًا بالاسم الزنجباري هكذا: (مثالي، الاثب، لثب)[٢]، وهي في باب الثاء نظراً لعدم اعتداد الشيخ بالميم الساكن أول اسم النبات، وإنما يبدأ الترتيب عنده من الحرف الثاني، وقد نَصَّ على ذلك في قواعده في مقدمة الكتاب[٣]، وكذا أيضاً في نبات (التوريان) يرتبه في القسم الأول على (توريان، مبازي، مبراري)[٤]، وفي القسم الثاني يورده في قسم الباء: (مبازي، ومبراري، التوريان)[٥]، ويبدأ ترتيب موادّ حرف الباء في القسم الأول على: (بابونج، باذنجان، بصل،...)[٦]، أما باب الباء من القسم الثاني فتبدأ موادّه بـ(مباب، مبازي، مبانج،...)[٧].

٣ ـ أنَّ أسماء النبات التي تبدأ بلام ثم ألف لم يوردها في باب اللام، وإنما جعلها باباً مستقلاً، هو «الباب الثامن والعشرون: حرف لام وألف»[٨]، على حَدّ تسميته له.

وثمة تقديم وتأخير في الترتيب الهجائي للأبواب في آخر الكتاب، فبعد باب النون جاء باب حرف الواو، ثم حرف الهاء، ثم حرف لام ألف، وأخيرا حرف الياء وهو الباب التاسع والعشرون وبه تتمة الأبواب.

---

(١) المرجع السابق، ص١١.
(٢) المرجع السابق، ص١٢٦.
(٣) المرجع السابق، ص٢.
(٤) المرجع السابق، ص١٤.
(٥) المرجع السابق، ص٢٤.
(٦) المرجع السابق، ص١٢.
(٧) المرجع السابق، ص٢٤.
(٨) انظر: المرجع السابق، ص١٥٤.

(ب) المصادر:

اعتمد الشيخ على ثلاثة مصادر بارزة، هي السماع، والتجربة والمشاهدة، والآثار المكتوبة في هذا الفنّ.

فأما **السماع** فإنه ينقل كثيراً عن معاصريه، مثل الشيخ حمد بن سيف بن عدي اليعربي[١]، وأحمد بن مرشد الخروصي السواحلي[٢]، وراشد بن سالم المعمري[٣]، والشيخ عامر بن عبد الله بن نادي الحارثي[٤]، والشيخ عبد الله بن ناصر الشقصي[٥].

وأما **المشاهدة والخبرة والتجربة** فالشيخ يؤكّد نَفْع بعض العلاجات وطُرُق تحضيرها كعلاج لَدْغ الحيَّات يقول عنه بعد أنْ بيَّن العلاج: «وقد صَحَّ معنا ذلك بالتجربة، واستعملناه في بلادنا فاعرف ذلك»[٦]، كما ينقد أحياناً ما تذكره المصادر مستنداً إلى مشاهداته وخبرته، فمثلا يكرر في كتابه عبارة «والتجربة هي أصدق شاهد»[٧]، ويقول أيضاً: «وفي نفسي أن في لفظ هذه الصفة خلل في موضعين....»[٨].

وأما **الآثار المكتوبة** فيصرِّح الشيخ بإفادته من مصادر هذا العلم في قوله: «إني نقلت هذا الكتاب من كثير من الكتب»[٩]، وفي مقدمة تلك الكتب كتاب

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٣.
(٢) انظر: كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١٥٣١)، ص ٨٥.
(٣) المرجع السابق، ص ٨٨.
(٤) المرجع السابق، ص ٩٢.
(٥) المرجع السابق، ص ١٤٥.
(٦) المرجع السابق، ص ٢٦.
(٧) المرجع السابق، ص ١٣٤.
(٨) المرجع السابق، ص ١٣٣.
(٩) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص ٦.

البرهان للجلدكي، وفيه يقول الشيخ: «فأمّا ما كان من الحكمة فهو من كتاب البُرْهان من الجزء الرابع عن الحكيم الجلدكي»[١]، ويذكر أيضاً إفادته من كتاب آخر لم يذكر اسمه ولا اسم مؤلِّفه في قوله: «والكتاب الذي ننقل منه ليس من تصنيف أهل زنجبار، من تأليف أهل السواحل من غيرهم، أو من تأليف أهل البرّ، فلعله كثير منه مختلف عن أهل زنجبار»[٢]، ويتحدث عن هذا الكتاب أيضاً في آخر (السر العلي) موجِّهاً إليه نَقْداً لكثرة الغلط فيه، إذ يقول: «هذا غلط من المُفسِّر، ونحن ننسخ من كتاب كثير الغلط من المُفسِّر ومن الناسخ أيضاً غلطا كثيرا، ونصحِّح الغلط ما استطعنا بأهل المعرفة بهذا الفن فاعرفه»[٣].

وكذا ينقل عن والده الشيخ جاعد رَحِمَهُ اللهُ من آثاره المكتوبة كقوله: «من كتاب والدي بخطّ يده»[٤]، ولعل بعض تلك النقولات سمعها من والده[٥]، ومن المصادر المكتوبة أيضاً قوله: «من قرطاسة للشيخ خلفان بن مرشد اليعربي»[٦]، وقوله: «وكل هذا نقلته من خط الشيخ سلطان بن سيف بن مرشد اليعربي»[٧]، وهذا يشير إلى حرص الشيخ على تتبع مصادر هذا الفنّ مما يمكنه الوصول إليه.

وثمّة شخصيات أخرى ينقل عنها سماعاً أومن مؤلفاتهم، كأحمد بن شيخ معراج العجمي الشيرازي الزنجباري[٨]، والسيد سليمان بن حمد البوسعيدي[٩].

---

(١) المرجع السابق، ص٦. وانظر: ص٩.
(٢) المرجع السابق، ص٥.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٥٤.
(٤) المرجع السابق، ص١٦.
(٥) المرجع السابق، ص١٥.
(٦) المرجع السابق، ص١٨٧.
(٧) المرجع السابق، ص١٨٧.
(٨) المرجع السابق، ص١٩٠.
(٩) المرجع السابق، ص١٧٨.

(ج) مضمون المادة المعجمية:

أما مضمون المادة المعجمية وهي اسم النبات فالشيخ اعتنى فيه ببيان **لغاتها** العربية والعُمانية والسواحلية والزنجبارية ما أمكن ذلك، أو يكتفي ببيان الاسم العربي أوالعُماني مع الاسم السواحلي، كما سبق تفصيل ذلك، كما يبين **ضَبْط الاسم السواحلي**، كقوله: «(مْمْمُونْيَ) هي اليقطين، وهي القرع، ولها لغة (مفون) بالياء فاعرفه... (مْمْمُونْيَ) بتسكين الميمينِ الأولين، وضمّ الميم الثالث، ومدّها بالواو، وتسكين النون، وفَتْح الياء»[١]، ثم يذكر **المنافع العلاجية** للنبات، ويورد أحياناً وصفاً له، وبيان مكان وجوده، كقوله عن شجرة (حيزوم): «فَصْل في (محيزوم) باللغة السواحلية، أصله (حيزوم) بلغة بعض من أهل عُمان، تنبت بالأموال تحت النخيل والأشجار والحضران، وتحشي[٢] على الأرض، وورقها أغبر مستدير، مثل ورق السعتر، بل أكبر منه قليلا، لكنه ينكسر، وعيدان هذه الشجرة صغار ناعمة، وطرف كل عود ثلاث ورقات، وحشوها جسيم، وهي تفترش على وَجْه الأرض، وتنبت في الباطنة، وضم، وسيفم، وغيرها من البلدان، وهي تنبت وقت بذر البُرّ إلى صيفه، وهي شجرة لَزِجَة إذا قبضتها بيدك، ولها عيدان حُمْر يُشبه عيدان الحدمدام، ولها فرّاخ أصفر، مثل فرّاخ شجرة الفَرْفِينَة عند كلّ ورقة، فإذا وجدتها فخذها رطبة إن كانت أو يابسة فدقّها وبلّها بالماء وألقها على القلعيّ المذاب فإنه يصير قمراً خالصاً والله أعلم»[٣].

وكذا يصف **مكان وجود** كثير من النباتات بعُمان، في الجبل الأخضر، وجبال سُونِي القديمة، وجبال دار سيت، وجبل الكُوت الغربي بمسكد (وهي مسقط الآن)، وبلد العليا أعلى وادي بني خروص، ووداي بني بَحْري[٤].

---

(١) كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١٥٣١)، ص١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) (تحشي) لغة عُمانية، فسَّرها الشيخ لاحقا بقوله: «تفترش على وجه الأرض».

(٣) المرجع السابق، ص١٤٤.

(٤) انظر: كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١٥٣١)، ص١٦، ٨٩، ١١٠، ١٢١.

كما وَشَّى الشيخ معجمه **برسومات توضيحية**، فأحياناً يرسم للنبات صورة لشَكْله[١]، إضافة إلى تسطير جداول ورسومات توضيحية أخرى.

كما يذكر **الأحكام الشرعية** لبعض العلاجات التي ينقلها من المصادر؛ فإنَّ بعض تلك العلاجات لا يجوز عملُها، وفي هذا السياق يقول الشيخ: «وإن رسمناه فإنما نرسمه لنردّ عليه الباطل وليعلم الواقف على جميع أعمالهم الجائزة إنْ شاء عملها، والباطلة لنردّ عليها ليتجنبها، ولا تطلب نفسُهُ عملَهُ منهم متى عرف حُرْمتَهُ وحَجْرَه»[٢].

ولهذا تجد الشيخ يبين الحُكْم الشرعي في استعمال بعض تلك العلاجات، ففي استعمال نبات (ماج ماج) لإفساد اللحم والسمك ليتضرَّر منه صاحبه يقول: «قلتُ لا يجوز ذلك لغير مستحقّ، ولا يستحقّ أحدٌ ذلك إلا لمن كان (محارباً)، قد أفسد عليك أموالاً، لا قَتْلاً ولا جِراحاً، فبالقتل لا يجوز؛ لأنّ له القَوَد، والإرش له القصاص مثله، أو صار ممتنعا لا يُنال إلا بإفساد طعامه عليه، فاعرف ذلك وقِسْ عليه في كُلّ ما نأتي من الإفسادات عن غيرنا فإنَّنا ننقل ما وجدناه نَصّا، فاعرفه»[٣]، وكذا له أحكامٌ في علاجات أخرى، كحُكْم أَخْذ تُرابٍ من قبر صَبِيّ[٤]، وفي قراءة الفاتحة وكتابتها منكوسة[٥].

---

(١) انظر مثلا: كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي، رقم (١١٣٣)، ص٢٨٤.

(٢) المرجع السابق، ص٩٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٣.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٢٨٥.

رابعاً: نظراته اللغوية والبيانية في آثاره الأخرى

من خلال مطالعة آثار الشيخ ناصر يظهر أنه يتمتع بحسّ لغوي، يتأمل به نظم التراكيب، ويتلمس دلالاتها، وما تستبطنه من لطائف بيانية.

وهذا الحسّ اللغوي ظاهر في آثاره المختلفة، ولا سيما مؤلفاته الشرعية، فمعلوم أن علوم اللغة من علوم الآلة، التي يعتمد عليها الأصولي في استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية.

ومن تلك المسائل اللغوية التي ناقشها ما يأتي:

١ ـ لفظة (وَحْده) في كلمة التوحيد:

يستحسن الشيخ ناصر رأيَ والده الشيخ الرئيس في رفع كلمة (وَحْد) من كلمة التوحيد، وهي قول: «لا إله إلا اللهُ وَحْدُهُ»؛ وذلك بالتَّبعية لاسمه تعالى، ولم يورد لهذا الوجه شـــاهداً نحوياً فيما نقله عنه صاحب قاموس الشريعة، وإنما عَلَّل ذلـــك بقوله: «تحقيقاً لنفي الألوهية عن كل ما ســـوى الله تعالى، وتحقيقاً لإثباته لله، وأن لا يكون هنالك شيء من صفات الله تعالى مفتوحاً، الذي يكون حكمه من النحاة من استثناء الموجب، فلا يكون هنالك ما يشبه الاستثناء من الموجب»[(١)].

---

(١) قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، ج١٩، ص١٧٢/ وانظر أيضاً: التهذيب بالنحو القريب، ص٣١٨ ـ ٣٢٠.

وهو ـ بهذا الرأي ـ يُجري هـذه اللفظة في كلمة التوحيـد مُجْرَى ألفاظ التوكيد المعنوية كـ(عينه)، و(نفسـه)، والدليل عليه قولـه: «وذلك بالتَّبعية لاسمه تعالى»، وكذا تعليله بقوله: «تحقيقاً لنفي الألوهية عن كل ما سوى الله تعالى، وتحقيقاً لإثباته لله»، وهذا التعليل يتَّسق مع دلالة التوكيد؛ فإنّ التوكيد لفظيـاً كان أومعنوياً يأتي لأغـراض أهمها «أنْ يدفع المتكلمُ عن نفسـه ظَنَّ السامعِ به تَجَوُّزاً»[١]؛ «فالتكرير لفظاً أومعنى يقرّر ما يتعلق بالمتبوع من اتّصافه بكونه منسوباً إليه الفعل»[٢]، على حدّ قول رضي الدين الاستراباذي (٦٨٦هـ).

والنحاة حكموا بنصب هذه اللفظة إلا أنهم اختلفوا في وَجْه نصبها، فسيبويه (١٨٠هـ) ومن وافقه يحملونها على الحال قياسـاً على نحـو: (العِرَاك)، يقول في ذلك: «هذا باب ما جُعل من الأسماء مصدراً كالمضاف في الباب الذى يَليه، وذلك قولك: مررتُ به وَحْدَه، ومررتُ بهم وَحْدَهم، ومـررتُ برجل وَحْدَه»[٣]، ويريد بالباب الذي يليه ـ بابَ الحال التي تتصل بها الألف واللام، وهو ما يسميه: «باب ما يُجْعَل من الأسماء مصدراً كالمصدر الذي فيه الألف واللام نحو: العِرَاك»[٤].

«وهو عند الخليل كقولـك: مررتُ به خُصوصـاً»[٥]، «وزعم يونس أنَّ (وَحْدَه) بمنزلة (عِنْدَه)»[٦]، ويوضح سيبويه رأي يونس بقوله: «وجعل يونسُ نَصْبَ (وَحْدَه)، كأَنّك قلت: مررتُ برجل على حِيالِه، فطرحتَ (علَى)، فمن ثَمّ قال: «هو مثلُ عندَه»[٧].

---

(١) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج ٣، ص ٩٠.
(٢) المرجع السابق، ٣٢، ص ٩١.
(٣) كتاب سيبويه، ج ١، ص ٣٧٣.
(٤) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٧٥.
(٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٧٨.
(٦) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٧٧.
(٧) المرجع السابق، ج ١، ص ٣٧٨.

ورأي يونس جاء موافقاً لمذهب الكوفيين؛ فإنهم يرون «أنَّ انتصاب (وَحْدَه) على الظرفية، أي: لا مع غيره، فهو في المعنى، ضد (مَعاً) في قولك: جاءوا مَعاً، وكما أن في (مَعاً) خلافا، هل هو منتصب على الحال؟ أي: مجتمعين، أوعلى الظرف؟ أي: في زمان واحد، فكذا اختلف في (وَحْدَه) في نحو: جاء وَحْدَه، أهو حال؟، أي: منفردا، أم ظرف؟ أي: لا مع غيره»[١].

ويرى الرُّمَانِيُّ أنَّ مذهب الخليل أقوى من مذهب يونس؛ «لأن (وَحْدَه) أشبه بالمصادر في معناه، وحمله عليه أولى لكثرة نظيره من المصادر، وظهور معنى الاختصاص فيه»[٢].

هذا من حيث اختلاف النحاة في توجيه النصب في (وَحْدَه)، أما إعرابها فالنحاة لم يوردوا لها إلا حالتي النصب والجرّ فقط، يقول ابن خالويه (٣٧٠هـ): «ليس في كلام العرب مثل: نَسِيج وَحْدِهِ إلا أربعةَ أحرف: حرفان للمدح، وحرفان للذم، فنَسِيج وَحْدِهِ، ورُجَيل وَحْدِهِ مدحٌ، وفلانٌ عُيَير وَحْدِهِ، وجُحَيشُ وَحْدِهِ ذمٌّ،... وسائر كلام العرب مفتوح: «جاءني زيدٌ وَحْدَهُ»، و«جاءني القومُ وَحْدَهُمْ»؛ كأنه بمعنى: منفردين»[٣].

ويؤكِّد رضي الدين الإستراباذي على أنَّ «(وَحْدَه) لازم الإفراد والتذكير، والإضافة إلى المضمر، ولازم النصب، إلا في المواضع المذكورة»[٤] يريد بها مواضع الجر بالإضافة.

والمحققُ الخليليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ خالف أستاذَه ابنَ أبي نبهان، فحين سُئِلَ عن رَفْع (وَحْدَه) في هذا السياق قال: «لا نعرف وَجْه رفعها ولا ضمّها لقصور علمنا،

(١) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج٢، ص٥٨.
(٢) المرجع السابق، ج١، ص٣٧٨، «الهامش (١)».
(٣) ليس في كلام العرب، ص٢٢٩.
(٤) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج٢، ص٥٨.

وقلة فهمنا، ومعتمدنا فيها النصب إعرابا على ما ذُكِـرَ في قواعد العربية، أو الفتح بناءً كما في الكتب النحوية، ولقد كنت في زمان هذا الشيخ معه، وهو يقول برفعها، وقولي بنصبها ويسالمني على ذلك، والله أعلم»[١].

وكذا في جواب لسماحة شيخنا العلَّامة أحمد بن حمد الخليلي ـ يحفظه الله ـ في هذه المسألة يقول: «ما ذكره الشيخُ ابنُ أبي نبهان عن والده ـ رحمهما الله ـ في إعراب (وَحْدَه) لم نجده لأحد من النحاة، ولا أعرف له وَجْهاً»[٢].

هذا، وقد بحث النحاة الفوارق الدلالية بين النصب على الحال أوالإتباع، في نحو قولهم: «مَرَرْت بالقوم خمستهم»، وهو بحثٌ دقيق يكشف أنَّ النصب أبلغ من الإتباع، في دلالته على معنيي الاجتماع والإحاطة، في حين أنَّ الإتباع يقتصر على دلالة الإحاطة فقط.

وهذه الدلالة في تركيب (خمسـتهم) ونحوه هي ما يُفسِّـر مجيء لفظة (وَحْدَهُ) بالنصب دون الرفع في سياق كلمة التوحيد، هذا فَضْلاً عما تتضمنه لفظة (وَحْده) على معنى الإفراد والخصوصية، وهي معانٍ تصرف السياق إلى معنى الحَصْر، وهذا ما اتَّضَحَ من كلام النحاة آنفاً.

وممن أشار إلى هذا التفريق الدلالي بين النصب على الحال أوالإتباع إمامُ النحاة سيبويهِ في قوله: «وزَعَمَ الخليلُ رَحِمَهُ اللهُ أنه إذا نَصَبَ ثلاثَتهم فكأنَّه يقول: «مررتُ بهؤلاءِ فقط لم أُجـاوِزْ هؤلاءِ»، كما أنّه إذا قـال: «وَحْدَه» فإنَّما يريدُ: «مررتُ به فقط لم أُجاوِزْهُ»، وأمّا بنو تميم فُيجْرونه على الاسم الأوّل إنْ كان جرّاً فجرّاً، وإن كان نَصْباً فنصباً، وإن كان رَفْعاً فرَفْعاً، وزَعَمَ الخليلُ أنّ الّذين يُجرونه فكأنّهم يريدون أن يَعُمُّوا، كقولك: «مـررتُ بهم كلِّهم»، أي: «لم أَدَعْ

(١) تمهيد قواعد الإيمان، ج١، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) التهذيب بالنحو القريب، ص١٢٩، «الهامش (٢)».

منهم أحداً»، وزَعَمَ الخليلُ رَحِمَهُ اللهُ حيث مثّلَ نَصْبَ «وحدَه» و«خمستَهم» أنّه كقولك: «أَفردتهم إفراداً»[١].

ويقول سيبويهِ أيضاً: «وإنّما ذَكرنا الإفرادَ في «وَحْدَه» والانقضاضَ في «قَضَّهم»؛ لأنَّه إذا قال: «قضَّهم» فهو مشتقٌّ من معنى الانقضاض؛ لأنّه كأنه يقول: «انقَضَّ آخرُهم على أوّلِهم»، وكذلك (وَحْدَه) إنَّما هو من معنى التفرُّدِ، فكذلك أيضاً يكونُ خمستَهم نصباً إذا أردتَ معنى الانفراد، فإنْ أردتَ أنَّك لم تَدَعْ منهم أحداً جررتَ كما كان ذلك في «قَضَّهم»»[٢].

ويقول أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ) في هذا السياق: «(هَذَا بَاب الأسماء الْمَوْضُوعَة في مَوَاضِع المصادر إِذا أُرِيد بهَا ذَلِك، أَو أُرِيد بهَا التوكيد جرت على مَا قبلهَا مجْرى كلهم وأجمعين):

وَذَلِكَ قَوْلك: «مَرَرْت بزيد وَحده»، و«مررت بأخويك وَحدهمَا»، و«مررت بالقوم خمستهم»، و«مررت بهم ثَلَاثَتهمْ»، وَ«أَتَاهُ الْقَوْم قضهم بقضيضهم».

أما قَوْلك: «مَرَرْت بزيد وَحده» فتأويله: «أوحدته بمروري إيحاداً»؛ كَقَوْلِك: «أفردته بمروري إفراداً»، وقولك: «وَحده» في معنى الْمصدر، **فَلَا سَبِيل إِلَى تَغْيِيره عَن النصب.**

وَأما قَوْلك: «مَرَرْت بالقوم خمستهم» فَجَائِز أَن تجريه على الأول فَتَقول: «مَرَرْت بالقوم خمستِهم»، وَمَا أشبه الْخَمْسَة من قَوْلك: «ثَلَاثَتِهِمْ»، و«أربعتِهم»، **وَالْمعْنَى مُخْتَلف؛** لِأَنَّك إِذا قلت: «مَرَرْت بالقوم خمستَهم» - فَمَعْنَاه: «بهؤلاء تخميساً»؛ كَقَوْلِك: «مَرَرْت بِهِ وَحدَه»؛ أي: «لم أخلط مَعَه أحداً»، فَكَذَلِك قَوْلك في الْجَمَاعَة إِنَّمَا هُوَ خَصَصْتَهم.

---

(١) كتاب سيبويه، ج١، ص٣٧٤.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٣٧٥.

وَإِذا قلت: «مَرَرْت بالقومِ خمسـتِهم» ـ فَهُوَ على أَنه قد علم أَنهم خَمْسَة، فَإِنَّمَا أُجْرِيَ مُجْرَى كُلٍّ، أَرَادَ: «مَرَرْت بالقـوم كلِّهم»، أي: «لم أُبْقِ من هَؤُلَاءِ الْخَمْسَة أحدا»؛ فَالْمَعْنى يَحْتَمل أَن تكون قد مَرَرْت بغيرهم؛ كَمَا أَنَّك إِذا قلت: «مَرَرْت بإخوتك كلِّهم»، جَازَ أَن تكون قد مَرَرْت بغيرهم أَيْضا»[1].

ويؤكدِّ ذلك العلَّامة تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) في قوله: «فقوله: «الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ» مفيدٌ حَصْـرَ الحَمْد فـي الله ﷻ، وقوله تعالـى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ [الإسراء: ٤٦] والضمير يعود على (رَبَّكَ) فمعناه: «لم يذكرْ معه غيرَهُ»، وكذا قولنا: «لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ»؛ إنَّا أفردناه بالوحدانية، فانظر كيف تجد المعنى في ذلك كلِّه سواء»[2].

وعلى هذا التفريق بيـن الإتباع والنصـب يكون الإتبـاع «للدلالة على الإحاطة والشـمول، من غير نَظَرٍ إلى اجتماعهم أوعدمـه، والنصب يحتمل معنيي الاجتماع والإحاطة»[3]، وبناء على آراء النحاة في التزام نصب (وَحْدَهُ) في غير مواضع الجرّ، وعلى دقة الدلالة التي يفيدها النصب دون الإتباع فإنه لا وَجْه لرفع لفظة (وَحْدَه) على التبعية للفظ الجلالة.

ويؤكِّد ذلك التعبير القرآني البليغ، فقـد وردت فيه لفظة (وَحْدَهُ) بالنصب على الحال، وليس إتباعاً لمـا قبلها، فالله تعالى يقـول: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥]، ويقول جَلّ شأنه: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ [غافر: ١٢]، وفي آية أخرى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [غافر: ٨٤]، ويقول أيضـاً: ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]، وهذا يؤكِّد أنَّ في نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٠]،

(١) المقتضب، ج ٣، ص ٢٣٩.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو، ج ٤، ص ١٢٦.

(٣) معاني النحو، ج ٤، ص ١٢٩.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ ﴾ [الإسراء: ٤٦] إنما هو نَصْبٌ على الحال لا على إتباعها للفظ الجلالة (الله) في الآية الأولى، ولفظ (رَبّ) في الآية الثانية.

٢ ـ احترازات صوتية في تكبيرة الإحرام وجملة الشهادة:

في جواب للشيخ عن التلفظ بتكبيرة الإحرام يُنَبِّه على وجوب التَّلفُّظ بها تلفُّظاً صوتياً صحيحاً، فثمَّة أخطاء صوتية يقع فيها العوامّ مما يدخل في نطاق (لَحْن العوامّ) عند أداء الألفاظ التعبدية، ويتعرض الشيخ في جوابه لظواهر صوتية كالإشباع والتفخيم والترقيق، من ذلك أنه يُنبِّه على عدم تصيير الألف بعد اللام الثانية من لفظ الجلالة همزة، ويرى أفضلية تفخيم الهمزة الأولى، أما همزة (أكبر) فالأفضل ألا تُفخّم، ويُعلّل ذلك بأنه «يفسد بتفخيمها نطق الكاف بعدها»، ويَعُدّ العدول عن هذا المنهج الأفضل بأنه «غير عربي فصيح اللسان»، إلى غير ذلك من التنبيهات الصوتية.

ومن خلال هذا الجواب يلاحظ عناية الشيخ برَصْد أخطاء العوامّ في الألفاظ التعبدية، وتنبيههم عليها، وتعليمهم طريقة التَّلفُّظ بها تلفُّظاً صحيحاً، كقوله: «وإنْ مَدّ الهمزة الأولى من اسمه تعالى لم تَصِحَّ الصلاة بتلك التكبيرة في الإحرام، ولا يكبِّر تكبير البدو وأهل البادية، واتخذه كثير من قومنا ينطقون بمَدّ اللام بضمة متغيرة عن الضمّ الصحيح، مشوبةٍ بالفتح حتى تصير بعد اللام الثانية واواً، هكذا (اللوه) فإن الصلاة تفسد بذلك، وقد رأيت كثيراً من عوامّ أصحابنا هكذا، وكلما علمتهم بعد مدة ردَّهم النسيان إلى ما كانوا عليه، فقلتُ: إذا كَبَّرَ ثم مدّوا فتحة اللام، وكأنكم تدلعونها نازلاً إلى شَعر اللحية أنْ لو كان فيه شعر ممن لا شعر فيه، فلمَّا فعلوا ذلك صَحَّت ولم ينسوا»[1].

(١) قاموس الشريعة، ج ١٩، ص ٢٠٧.

ويشير كذلك إلى **اصطلاحات أهل عُمان** في هذه المباحث الصوتية، ففي ضمّ الهاء من لفظ الجلالة في تكبيرة الإحرام يقول: «وضَمُّها بضمّ الشفتين هو الذي سَمَّاه أهل عُمان بشمّ الهاء اصطلاحا بينهم، وإن كان لا يُسمَّى ذلك إشماماً مع أهل النحو والصرف»[١].

وفي إدغام النون في اللام في جملة الشهادة «أشهد أن لا إله إلا الله» يرى الشيخ أنَّ الأصح والأفضل في الإظهار لا في الإدغام فيقول في ذلك: «وفي مذهبنا نحن ومن رأى مثل رأينا وعلى ما رأينا والدنا عليه أنَّ إظهار (أَنْ) أفصح وأفضل على الخصوص في الشهادة لله تعالى»[٢]، وعلى هذا الأساس يبني مسألة في الشهادة فيقول: «إذ لو كتب إقرار وشهادة على أحد وأدغم النون في (أن لا) لم تثبت الشهادة فيما أراه»[٣].

٣ ـ دلالة (من) التبعيضية:

اختلف المفسرون في دلالة حرف الجرّ (من) في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فمنهم من جعلها تبعيضيّة، ومنهم من جعلها للبيان، وهذا رأي سماحة الشيخ العلّامة أحمد بن حمد الخليلي ـ حفظه الله ـ؛ إذ يقول: «ومن المعلوم أنَّ (مِنْ) هنا في قوله (منْكُمْ) ليست للتبعيض وإنما هي للبيان، فهي على حدّ قولهم: «وجدتُ من فلان أسداً»، و«جعل الله له من أولاده أنصارا»، وهكذا، فإن المراد بمثل هذا أنَّ (مِنْ) لبيان الجِنْس، وليست هي للتبعيض، ومعنى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ)، أي: كونوا أمةً هذا شأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله»[٤].

---

(١) المرجع السابق، ج١٩، ص٢٠٦.

(٢) المرجع السابق، ج١٩، ص١٧٣.

(٣) المرجع السابق، ج١٩، ص١٧٣.

(٤) برنامج سؤال أهل الذكر، تلفزيون سلطنة عُمان: القناة العامة.

أما الشيخ ناصر فقد رأى أنها تبعيضية، واستدلّ بذلك على افتراق الأمة، فبعد أن أورد حديث النبي ﷺ: «افْتَرَقَت الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى[1] وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وافْتَرَقَت النَّصَارَى عَلَى اثْنَينِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا هَالِكَةٌ إِلَّا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ» قال: «ومراده هي التي تثبت على الصراط المستقيم، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ثم قال سبحانه الملك العظيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فأتى بحرف (مِن) بكسر اللام، وتستعمل للتبعيض، دلّت على الافتراق، وعلى بقاء فرقة واحدة على الدين القويم، فكانت الرواية تفسيرا لما جاء معناها في الذكر الحكيم، وأهل كل فِرْقة يدَّعُون أنهم على الحق، وما سواهم على المنهج الذميم، والحق نور واضح في كل ذي عقل سليم»[2].

فيظهر من كلام الشيخ ناصر أنَّ الآية الكريمة: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) تتحدث عن الأمة الإسلامية قبل افتراقها، وأما الآية اللاحقة لها (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ) فتتضمن معنى الافتراق في الأمة بدلالة (مِن) التبعيضيّة، وأنّ فرقة واحدة من تلك الفِرَق هي الباقية على الحقّ.

٤ ـ نظراته اللغوية في التحليلات الأدبية:

حفظت لنا المصادر تحليلات أدبية للشيخ ناصر، وهو نمط من التحليل يوظّف فيه الشيخ معارفه اللغوية والشرعية والعلمية في بيان دلالة البيت، من ذلك تحليله لمطلع منظومة في كتابه (الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم)[3]، تحدث فيه عن براعة مطلع المنظومة من حيث اتصافها بالشروط

(١) في الأصل (أحد).

(٢) الكشف المبين في افتراق الصحابة والتابعين، ص١.

(٣) انظر: الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم، ص٢٣٢ ـ ٢٤١.

السبعة لكمال البيت الأول، بأن يكون المعنى تاماً في كل مصراع من مصراعيه، مُراعىً فيه التوازن والتشاكل بينهما، إلى غير ذلك من الشروط[١]، وتحقيقاً لشرط مراعاة المعاني المستغربة المخترعة في المطلع نوَّه الشيخ إلى براعة مطلع تلك المنظومة في استعمال الناظم (لَمْح البرق) بدل (وضوح الشمس)، ويؤكِّد الشيخ صحَّة هذا المذهب في المطلع لاستلهامه من بلاغة القرآن حين ضرب الله بالمشكاة التي فيها مصباح مثلاً لنوره، ولم يضرب له مثلاً بنور الشمس، في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، فإنَّ «ضَرْب المَثَل بالشمس... ليس هو من غريب الأمثال لشهرته... فأتى البارئُ بأمثال لم تسبق إليها أفهامهم من قبل»[٢]، ويسترسل الشيخ في إثبات براعة مطلع تلك المنظومة مبيناً حسن اختيار ألفاظه، وبراعة استعارته، وما يتضمّنه البيت من إيحاءات، تشع من دلالة لفظة (البرق) مما ينسجم ومضمون القصيدة[٣].

ومن تحليلاته الأدبية أيضاً **انتصاره لبراعة ابن رزيق في قوله**[٤]:

سَلامَةُ الحَالِ خيرٌ مِنْ فَنَى المالِ ... فَفَرِّقِ الهمَّ مِنْ كثرٍ وإقلالِ

فقد رأى معارضو ابن رزيق أنَّ مستهل هذا البيت ليس بشيء؛ «إذ هو وصول واصل، وحصول حاصل»[٥]، ورأوا أنّ «فناء المال ليس هو شيء حسنٌ

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) انظر: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ص١٤٦./ وانظر أيضاً: تنوير العقول في علم قواعد الأصول، ص٦٧.

(٣) انظر: الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم،، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٤) انظر: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ص١٣٩ ـ ١٥٢.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٩.

حتى تكون سلامة النفس أحسن منه؛ لأنّ معنى خير بمعنى أحسن، وإنما يصح له لو صح النظم أن يقول: «سَلامَةُ الحَالِ خير من بَقَى المال»»[١].

لكن الشيخ ناصراً انتصر له وبَيّن براعة هذا البيت، وأشار في مستهل جوابه إلى المعيار الذي يعتمد عليه في الحُكْم على براعة البيت في قوله: «ليس كل حكمة من الكلام يَفهم معناها على البديهة أو (يُحيط)[٢] بجميع ما تضمّنته من المعاني ـ عقولُ أكثر العَوامّ، وإنما يتطلع عليه فحول العلماء في ذلك، ولا بُدّ من معرفة قانون الحكمة في تركيب الكلام لنظم المعاني المقصودة به فيه، كل شيء في موضعه بعد فَهْم كل كلمة، ما تدل عليه من المسميات»[٣]، وبناء على ذلك فقد عرض الشيخ أبرز الدلالات التي تأتي عليها كلمة (خير)، ووازن كذلك دلالة تركيب «من فَنَى المال» الوارد في البيت بدلالات تراكيب أخرى، هي: «من بَقَى المال»، و«بفَنْي المال»، و«مع فَنَى المال»، وينطلق في موازنته من بيان المعاني السياقية التي تدل عليها (مِنْ) و(الباء) و(مع)، وما ينسجم منها مع دلالتي البقاء أوالفناء، ومدى ملاءمة كل من تلك التراكيب مع معنى البيت، وأحياناً يورد الشيخ في تلك المناقشات شواهد بيانية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، يُثبت بها دِقّة تركيب البيت وبلاغة تعبيره[٤].

* * *

وسبق أن الشيخ ناصرا اعتنى **بشَرْح تائيتي ابن الفارِض الصُّغْرى والكُبْرى** في كتابه (إيضاح نَظْم السلوك إلى حضرات ملك الملوك)، واعتنى أيضاً بشَرْح (قصيدة المهج) لوالده الشيخ جاعد بن خميس الخروصي، ويُلحظ أن الشيخ

(١) المرجع السابق، ص ١٤٠.
(٢) في الكتاب المطبوع: (يحاط) لكنه مبني للمعلوم فاعله: (عقول).
(٣) المرجع السابق، ص ١٤٠.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٤١ ـ ١٤٤.

اعتنى كثيراً ببيان معاني الألفاظ لغة واصطلاحاً سلوكاً[١]، لكنه لم يلتفت كثيراً إلى تحليلها تحليلاً لغويا يكشف ما تتضمنه من صور بلاغية ومسائل نحوية وصرفية إلا في مواضع قليلة جدا يقتضيها السياق؛ والسبب في ذلك أنَّ شَرْحَ تلك القصائد لم يكن غايةً ينشدها الشيخ، وإنما كانت الغايةُ بيانَ تصوُّره لعلم السلوك، وإجلاء غوامضه، وكشف مخبَّآته؛ لذلك جعل من أبيات تلك القصائد منطلقاً يعرج منه إلى السلوك في مصطلحاته، ومراتبه، ودرجاته، إلى غير ذلك من عناصره المكونة لمنظومته.

وهذا الأمر تحدث عنه الدكتور وليد خالص في تصديره لكتاب (إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك) إذ يقول متحدثاً عن شروح تائية ابن الفارض: «وبين أيدينا جمهرة من الشروح ـ سيأتي بيانها ـ لم تصنع صنيعه مع أنه متأخر عنها بوقت طويل، فقد كان مقصد تلك الشروح الشَرْحَ وحده، أمّا غاية الشيخ (أي: الشيخ ناصر) هنا فهو تأليف كتاب في (التَّصوّف) على مصطلح القوم هناك، و(السلوك) على مصطلح القوم هنا، وقد تحقق ما أراد فكان هذا الكتاب»[٢].

وكذا الحال في كتابه (**شَرْح قصيدة حياة المهج**)؛ فإن بيان علم السلوك كان الهدف الأسمى من شَرْح قصيدة والده ـ رحمهما الله ـ لذا كانت التحليلات اللغوية قليلة بحسب ما يستدعي المقام خدمةً لغَرَض الكتاب، وقد أشارت محققة الكتاب الباحثة عالية بنت حسن العجمية إلى قلة تناول المباحث اللغوية لدى الشيخ باستثناء دلالات الألفاظ التي كان يوليها اهتماماً كبيرا، ففي حديث الباحثة عن منهج الشيخ في الشرح أوضحت أنَّ الشيخ «كان يستهل شرحه بفكرة يدرج تحتها مجموعة من الأبيات، ثم يشرع في شرحها

(١) انظر مثلًا: شرح قصيدة حياة المهج للشيخ ناصر بن جاعد ١١ ـ ١٣/ إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك، ص١٠٤، ٣٠٥، ٤٦٨، ٤٧٠.

(٢) إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك، ص١١.

بذكر معاني بعض الكلمات، وكثير منها لغة واصطلاحا، فيذكر المعاني أولاً، وما فيها من استعارة أوكناية دون الخوض في تفاصيل وأنواع تلك الاستعارات والكنايات، ثم يشير إلى بعض النقاط الخاصة بالنحو والصرف...»[1]، إلى آخر ما قالته في منهج الشيخ.

أمَّا تلك الإشـــارات اللغوية القليلة في شَرْحَيه المذكورَينِ فالشيخ يسوقها خدمة لغرضه من الشرح، ففي قول ابن الفارض في تائيته الكبرى:

وقُمْ في رضاها واسْعَ غَيْرَ مُحاولٍ نشـــاطاً ولا تخلد لعجز مُفَوَّتِ

يبين الشيخ استعمال الشاعر الخطاب للتأنيث للحضرة الإلهية في قوله: «وقُمْ في رضاها» جَرْياً على أســـلوب العرب في حديثهم عن الحبّ؛ إذ يقول: «فإن قيل: ما الفائدة فـــي الخطاب للتأنيث، ولم يأتـــه صريحاً في الله تعالـــى، وإنما يأتيه في الحضرة؟ أقول: مراعاة لأسلوب العرب في الحبّ انّه أعظم شرفاً أن يكون في النساء من الرجال؛ لشرف النكاح وفضيلته؛ فإنّ الرجل إذا تغزّل بقوة الحبّ في رجل مثله أُنكر مع العرب مما يتغزل به في النساء، ولمّا كان أعظم في التأنيث التغزُّل بالحبّ خاصّة، كما أنّ التغزّل بالشجاعة في الرجال أعظم درجة من التغزّل به في النساء»[2]، ثم يبين الشيخ أنّ هذا الأســـلوب مما جاء القرآن الكريم في قوله: «وقال الله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وأراد بذلك صاحب الشجرة»[3].

وفي قول والده الشيخ جاعد بن خميس:

ســـمير الجوى قد أتبل الحـــبُّ لُبَّهُ أذاب الهوى من حَرِّهِ القلب والثَّرْبا[4]

(١) شرح قصيدة حياة المهج للشيخ ناصر بن جاعد، ص٨١.
(٢) إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٣) إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك، ص٢٧٠/ وفي إشارته إلى استعمال الشاعر الاستعارة في بعض الأبيات انظر: ص٤٦٩، ٤٩١، ٥٣٢، ٥٣٤.
(٤) الثَّرْب: شحم رقيق يُغَشِّي الكرش والأمعاء.

يقول الشيخ ناصر عن جملة: «أذاب الهوى» الواردة في البيت: «وجواه قلبه فأذاب الهوى: أي الحب، في هذا الموضع استعارة بدلاً من الحب؛ توسُّعاً في اللغة، وإلا ففي الحقيقة اسم الهوى لا يطلق إلا على حبّ متابعة الباطل؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، ولكن على قصد إرادة معنى الحب يصح استعماله؛ لأن حقيقة معنى الهوى هو الحبّ»[١].

وفي قول الشيخ جاعد أيضاً:

ومن زَمَّها رَوْماً لها عن مرامها يَقُدْها وإِنْ كانت شَكِيمتها صَعْبَى

يقول الشيخ ناصر موضحاً معنى البيت في وصف نفس الإنسان: «وإن كانت أصل صفاتها من قبل شكيمتها، أي: أنفها، أوحلقة توضع في الأنف في كل دابة قوية صعبة الانقياد، كالثور من ذكران البقر، فيدخل فيها خيط يربط في مقودها، وكذلك جعل هذه المطية، ثم استعارت ذلك العرب لكل إنسان صعب الانقياد، فقالوا: «فلانٌ صَعْبُ الشَّكِيمة»»[٢].

(١) شرح قصيدة حياة المهج للشيخ ناصر بن جاعد، ص٣٩/. وانظر أيضاً بيانه لبعض الاستعارات في الأبيات: ص٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٧، ٤٩.

(٢) شرح قصيدة حياة المهج للشيخ ناصر بن جاعد، ص٢٨.

الخاتمة

وأخيرا تؤكّد الدراسة أنّ الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي:

- له جُهودٌ لغوية بارزة تمثلت في مؤلفاته في النحو والصرف والنَّقْد الشِّعْرِي والصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة، ساعدت في إذكاء حركة التأليف اللغويّ بعُمان.

- في عنايته بالبلاغة في كتابه (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار) خصوصا، وسائر آثاره العلمية عموما قد فَتَحَ البابَ لمن بعدَهُ في العناية بالتأليف البلاغي بعُمان.

- قَسَّم علوم العربية إلى تسعة علوم، جعل منها (عِلْم المَنْطِق)، كما قَسَّم الفنون الأدبية المكتوبة إلى ثلاثة أقسام، هي النثر والنظم والشعر.

- يُعَدّ كتاباه (التَّهْذِيب بالنَّحو القَرِيب)، و(مبتدا الكَشْف في عِلْم الصَّرْف) من أوائل مؤلفاته، وقد نَثَرَ فيهما بعض آرائه وترجيحاته، مع أنَّ منهجَهما ذو منحىً تعليميّ.

- سعى في كتابه النَّقْدِي (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار) إلى تقديم رؤية نقدية للنص الأدبي، تنطلق من فكرة (الإعجاز القرآني)، وهي رؤية جعلها تقوم على خمسة قوانين.

• أبدع في الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة في كتابيه (مُبْتَدَأُ الأَسْفَار في بيان نُبْذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشـــهور من اللغة العربية) و(السِّـــرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي) في وضوحِ المنهج، وغناءِ المادة اللغوية، وسَبْقِ التصنيف في لغة أهل زنجبار واللغة السواحلية.

• يُعَدّ ســـابقاً إلى ما قدَّمه الباحثون الإنجليز في العناية بلغة أهل زنجبار واللغة السواحلية، من تصنيف الموادّ اللغوية، وبداية التقعيد اللغوي ولا سيما في الخصائص الصوتية.

• بمطالعة آثاره يظهر أنه يتمتع بحسّ لغوي، يتأمـــل به نظم التراكيب، ويتلمس دلالاتها، وما تستبطنه من لطائف بيانية، وهذا الحسّ اللغوي ظاهر في مناقشاته الشرعية، وتحليلاته الأدبية.

كما توصي الدراسة بأهمية العناية بمؤلفات الشيخ جمعا وتصنيفا؛ لتسلك طريقها إلى التحقيق العلمي، ودراستها دراسة علمية عميقة.

وهذا ولله الحمد والمنة في مبتدأ الأمر ومنتهاه

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المخطوطات

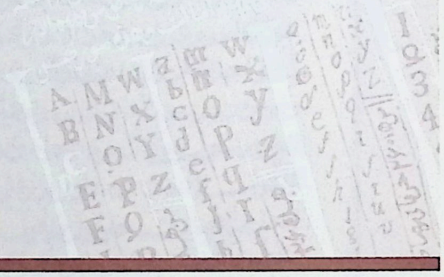

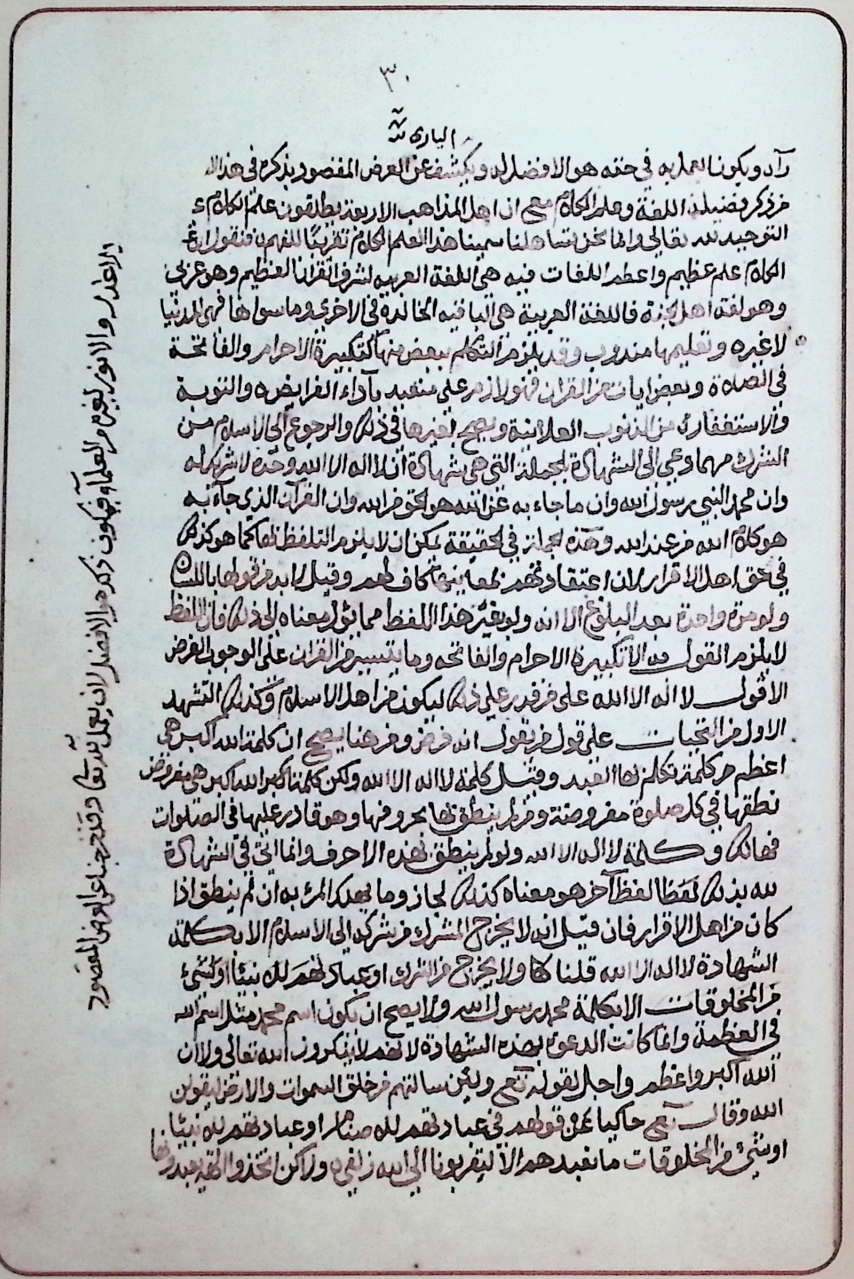

حديث الشيخ ناصر بن أبي نبهان عن اللغة العربية في كتابه

(الإخلاص بنور العلم)

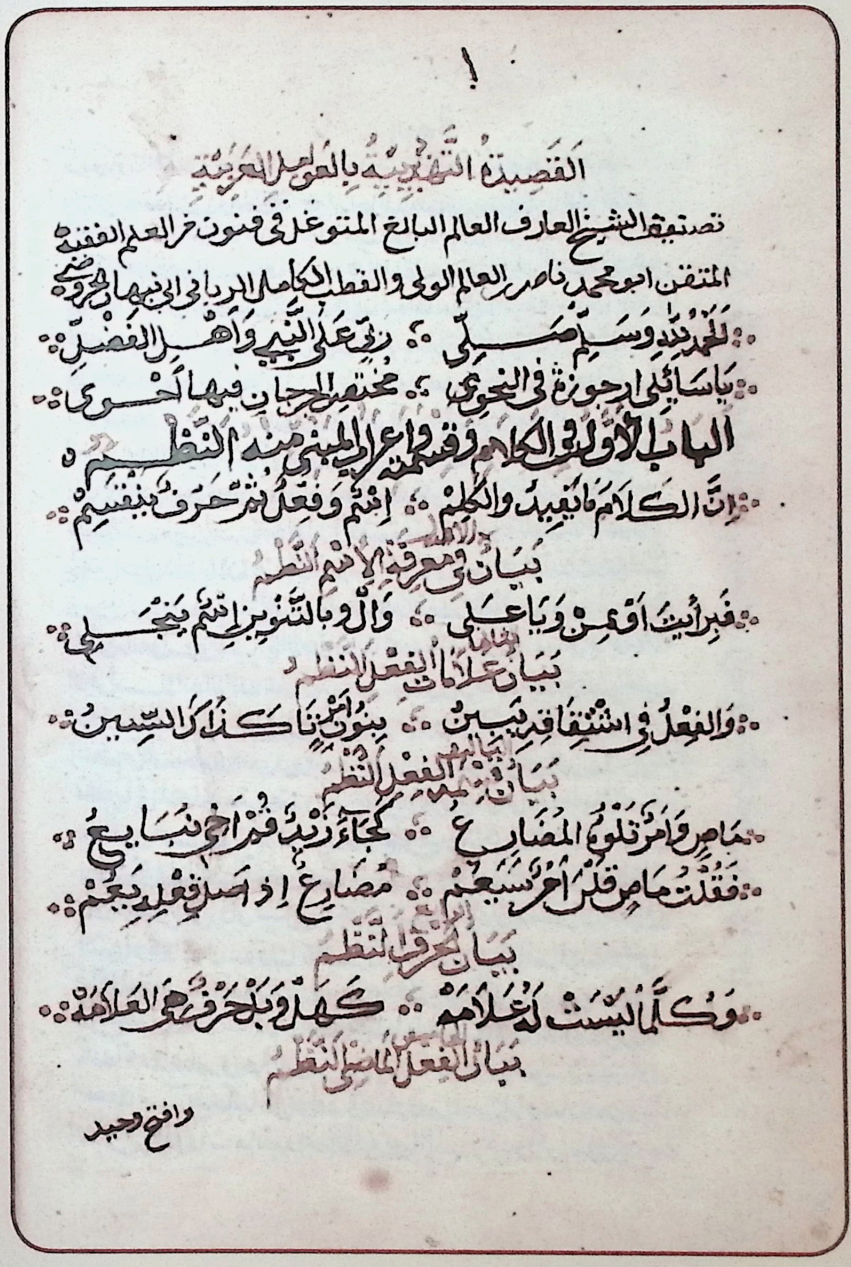

القصيدة التهذيبية بالعوامل العربية

تصنيف الشيخ العارف العالم البارع المتوغل في فنون العلم الفقيه
المتقن ابو محمد ناصر العالم الولي والقطب الكامل الرباني ابي نبهان الخروصي

الحمد لله وسلم صل ... رضى على النبي واهل الفضل
يا سائلي ارجوزة في النحو ... مختصر الجمان فيها احوى

الباب الأول في الكلام وقسمة واعراب المبني منه المنظم

ان الكلام ما يفيد والكلم ... اسم وفعل ثم حرف بقسم

بيان في معرفة الاسم المنظم

فبرأيت او من ويا على ... وال وبالتنوين اسم ينجلي

بيان علامات الفعل المنظم

والفعل في اشتقاقه يبين ... بنون اثنا كذا السين

بيان ما به الفعل المنظم

ماض وامر قل لو المضارع ... كجاء زيد فمر اخي نبايع
فقلت ماض قل امر سيعم ... مضارع اذا اصل فعل يعجم

بيان الحرف المنظم

وكلما ليست له علامه ... كهل وبل حرف هي العلامه

بيان الفعل الماضي المنظم

وافح وحيد

مخطوط القصيدة التهذيبية بالعوامل العربية

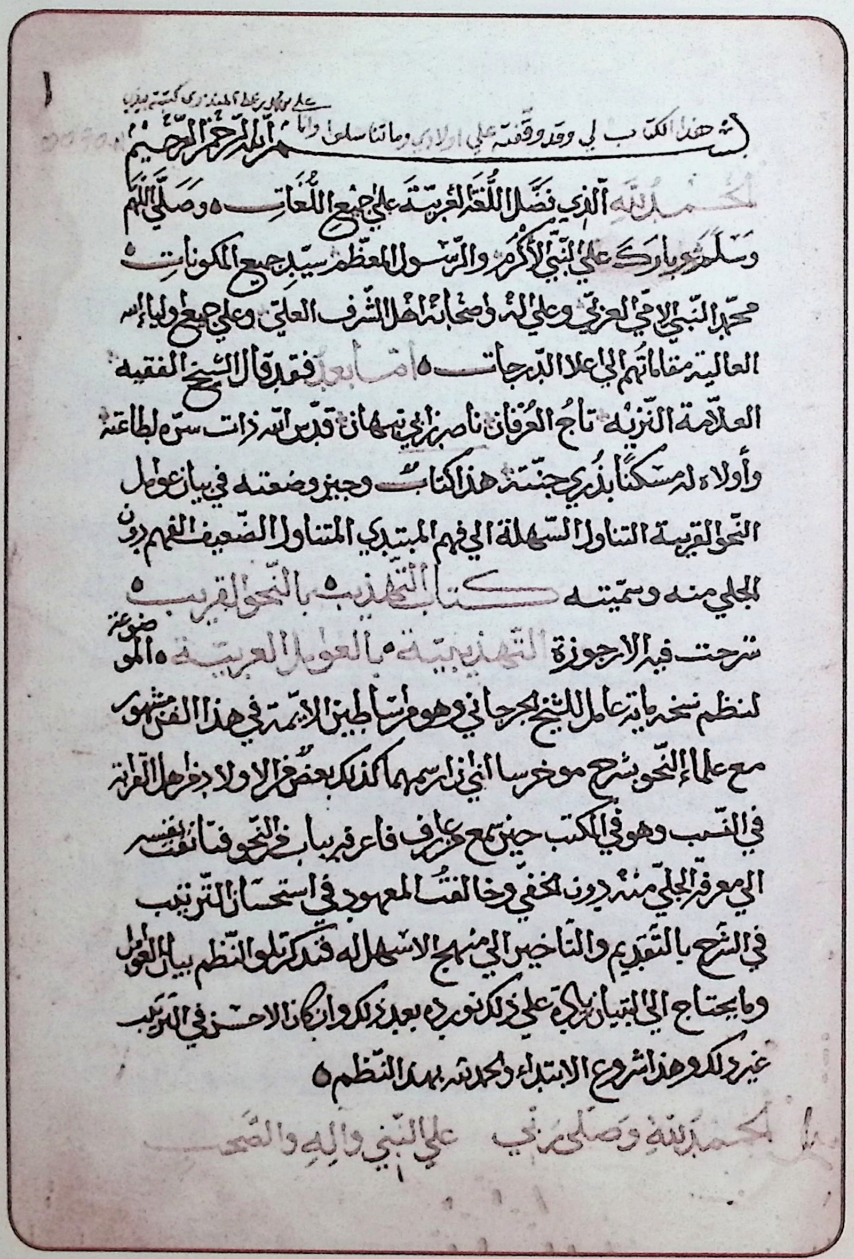

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل اللغة العربية على جميع اللغات ، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأكرم والرسول المعظم سيد جميع المكونات محمد النبي الأمي العربي وعلى آله وأصحابه أهل الشرف العلي وعلى جميع أولياء الله العالية مقاماتهم إلى أعلا الدرجات ، أما بعد فقد قال الشيخ الفقيه العلامة النزيه تاج العرفان ناصر الدين أبي نبهان قدس الله ذاته سر لطاعته وأولاه لمسكنا بذري جنته هذا الكتاب وجيز وضعته في بيان عوامل النحو القريبة التناول السهلة إلى فهم المبتدي المتناول الضعيف الفهم دون الجلي منه وسميته كتاب التهذيب بالنحو القريب ، شرحت فيه الأرجوزة التهذيبية بالعوامل العربية ، الموضوعة لنظم نخبة ما يتعامل الشيخ بحراني وهو من أساطين الأئمة في هذا الفن المشهور مع علماء النحو بشرح موخر سأتي لترسيمها كذلك بعض فرائد الأولاد ذوي الهمة القوية في النسب وهو في الكتب حين سمع عرف فاعرف بباب من النحو فأنت تفسر إلى معرفة الجلي منه دون الخفي وخالفت المعهود في استحسان الترتيب في الشرح بالتقديم والتأخير إلى منهج الأسهل له فذكرت لو النظم بيان العوامل وما يحتاج إلى البيان بادئ على ذلك نوردها بعد ذلك وإن كان الأحسن في الترتيب غير ذلك وهذا شروع الابتداء وبحمده نبدأ النظم ،

الحمد لله وصلى ربي على النبي وآله والصحب

مخطوط التهذيب بالنحو القريب

كتاب مبتدا الكشف في علم الصرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اللغة العربية افضل كل لغة وحدث في الوجود
واخصها القرانه ولافضل جميع رسله وانبيائه افضل كل نبي ورسول
وولي شريف محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وعلى
جميع اولياء الله اهل الفضل والتشريف وانطق بها لسان العرب
ما يتعلق بعلمها غير علم البلاغة والفصاحة بل هي متعلقة بها علم النحو
والتصريف فصون اعرابها بعلم النحو ولتوسعها بعلم التصريف وصونها عن
التبديل والتحريف فلله الحمد والشكر على ما انعم افذ كريم لطيف

اما بعد فهذه نبذة يسيرة في علم الصرف شرح منظومة نظمها العبد الفقير
الراجي رحمة ربه الرحمن عبده ناصر بن ابي نبهان نظم فيها اكثر مختصر الزجاجي
سالني ان انظمه له كذلك واشرح له النظم باوجاز وان لا انظم له غير المقيس
ليلا يطول عليه النظم وتتشوش حفظه لذلك وان اذكر الشاذ في
التفسير فاجبته كما اراد لانهما موضوعان بمطلبه فمن كان في الحقيقة
لاجله ثم من

مخطوط مبتدا الكشف في علم الصرف

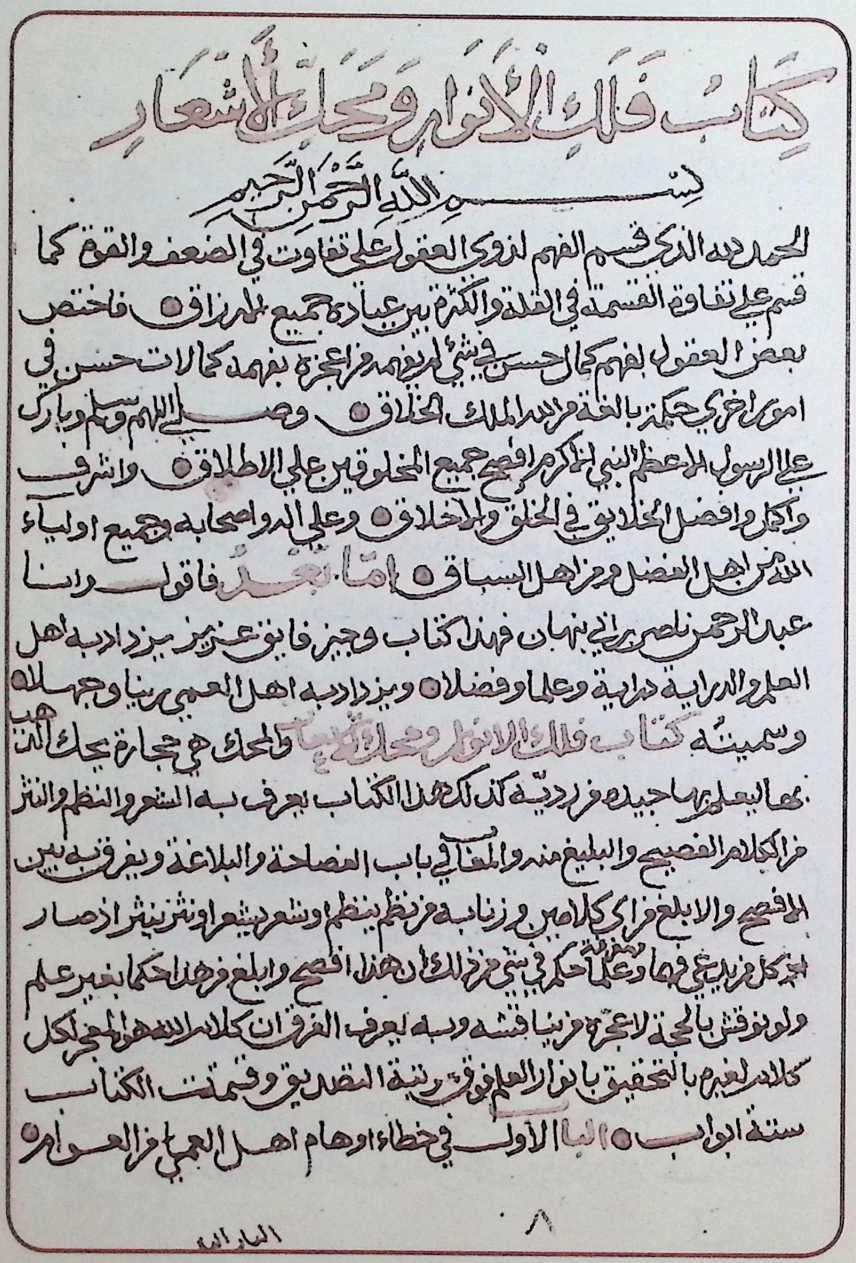

كتاب فلك الأنوار ومحك الأشعار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم الفهم لذوي العقول على تفاوت في الضعف والقوة كما قسم على تفاوت القسمة في القلة والكثرة بين عباده جميع الممكنات فاختص بعض العقول لفهم كمال حسن في شيء لم يفهمه غيره بعجزه عن فهمه كمالات حسن في امور اخرى جملة بالغة فرد الملك الخلاق وصلى الله وسلم وبارك على الرسول الاعظم النبي المكرم افصح جميع المخلوقين على الاطلاق واشرف واكمل وافضل الخلايق في الخلق والاخلاق وعلى آله واصحابه وجميع اولياء الله من اهل الفضل وذوي السباق اما بعد فاقول وانا عبد الرحمن ناصر ال ثاني بنهان فهذا كتاب وجيز فايق عزيز يزداد به اهل العلم الدراية دراية وعلما وفضلا ويزداد به اهل العمى ريبا وجهلا وتسميته كتاب فلك الانوار ومحك الاشعار والمحك هي حجارة يحك الذهب بها ليعلم جيده من رديئه كذلك هذا الكتاب يعرف به الشعر والنظم والنثر من الكلام الفصيح والبليغ منه والمعاني في باب الفصاحة والبلاغة ويفرق به بين الافصح والابلغ فراي كلامين وزنا به فرنظم ينظم او شعر يشعر او نثر ينثر ازصار كل واحد بديع في صناعته علما في بابه حكم في شيء من ذلك ان هذا افصح وابلغ فهذا حكما بغير علم ولا توقف بالحجة لاعجز فيه وبه يعرف الفرقان كلام الله هو المعجز لكل كلام لغيره بالتحقيق بانوار العلم فوق رتبة التصديق وقسمت الكتاب ستة ابواب الباب الاول في خطاء اوهام اهل العمى من العوام

مخطوط فلك الأنوار ومحك الأشعار

هذا كتاب مبتدا الاسفار في بيان نبذة يسيرة من لغة اهل زنجبار تصنيف
الشيخ العالم العلامة الفقيه الباحث ناصر بن سيد العالم الامام حجة الاسلام سميع
الفقهاء والعلماء المشهور بابي نبهان جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى بن عبد الله
الخليلي الخروصي الاباضي العماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انطق الانسان بلغات مختلفات وافضل صلواته وسلامه تعالى على
رسوله النبي الامي اشرف وافضل جميع المخلوقات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
وجميع اولياء الله تعالى مقاما تهم بالقرب منهم الى اله الارض والسموات الى اعلى الدرجات

اما بعد فهذه نبذة يسيرة في بيان معرفة نبذة يسيرة من لغة العوام من اهل زنجبار بالمشهور
من اللغة العربية مع اتفاقهم ان اردو جميع لغات اهل السواحل هي لغة اهل زنجبار لاختلافهم
فيها وكثرة الغريب فيها وكثرة القاصدين اليها من كل الجهات فتختلف السنتهم في النطق بها ولما
كانت هي بندر قطب السواحل دعت الحاجة اليها اكثر من غيرها ودعت الحاجة الى معرفة
لغاتهم اكثر من غيرها من لغات اهل السواحل وسميت الكتاب مبتدا الاسفار
في بيان نبذة من لغة اهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية وبالله التوفيق فصل ومعهم
حروف زايد منها عوض باء موحدة تحتية ساكنة مخروجة بحرف فاء نحو ثقف فيكتب
بالباء ونحن كذلك نكتبه بالباء ولكن نقطة تحته ثلاث نقط بيان ومنها جيم مهموس
بنطق ممزوج بين الزاء المعجم والشين المعجم ويكتب بالجيم ونحن كذلك نكتبه ولكن تنقطة تحته
ثلاث نقطات والجيم يكتبونه بالغين المعجمة ونحن سنكتبه بالجيم خلافا لهم بيان
ومنها جيم تقرب بنقطة من الباء التحتية والغين المعجمة وقد يكون اول النطقة نون ساكنة
ويكتبونه

مخطوط مبتدا الأسفار في بيان نبذة يسيرة من لغة أهل زنجبار

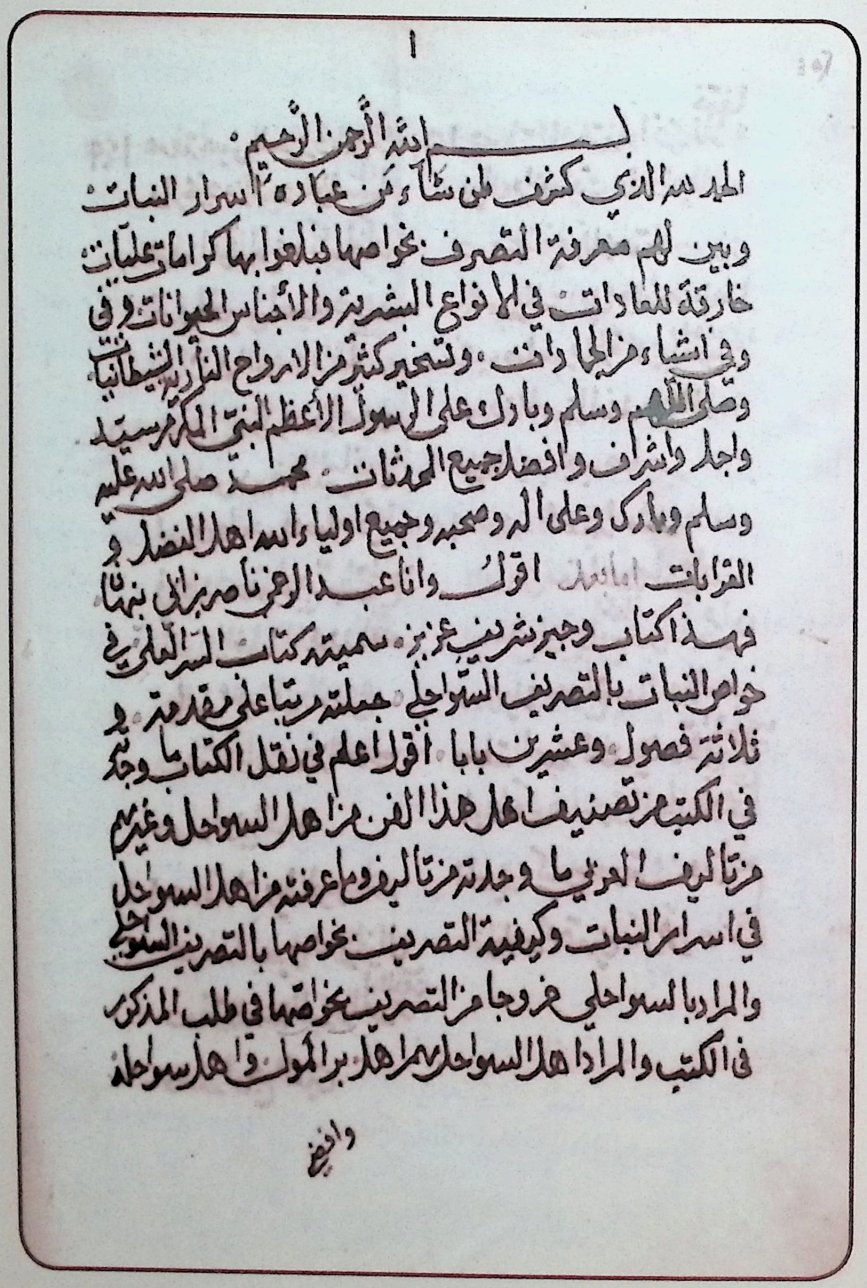

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف لمن شاء من عباده أسرار النبات
وبين لهم معرفة التصرف بخواصها فبلغوا بها كرامات عليات
خارقة للعادات في الأنواع البشرية والأجناس الحيوانات وفي
وفي أشياء من الجمادات. وتسخير كثير من الأرواح النارية الشيطانية
وصلى الله وسلم وبارك على الرسول الأعظم النبي المكرم سيد
واجل واشرف وافضل جميع المخلوقات محمد صلى الله عليه
وسلم وبارك وعلى آله وصحبه وجميع اولياء الله اهل الفضل و
القربات اما بعد اقول وانا عبد الرحمن ناصر بن علي بن نهان
فهذا كتاب وجيز شريف عزيز سميته كتاب السر العلي في
خواص النبات بالتصريف السواحلي جعلته مرتبا على مقدمة و
ثلاثة فصول وعشرين بابا اقول اعلم في نقل الكتاب وجدته
في الكتب من تصنيف اهل هذا الفن من اهل السواحل وغيرهم
من تاليف العربي ما وجدته من تاليف وما عرفته من اهل السواحل
في اسرار النبات وكيفية التصريف بخواصها بالتصريف السواحلي
والمراد بالسواحلي خروج من التصريف بخواصها في طلب المذكور
في الكتب والمراد اهل السواحل من اهل بر العمول واهل سواحله

وافق

مخطوط السر العلي في خواص النبات بالتصريف السواحلي

يفرق ما بين ما لذا في بحكم دين وما ليس لذا فيه الاختلاف وان ادعى المدين فيه في ثبوت فتواه في ذلك خرج عن
المذهب الاباضي اصلا ٥ وان الزم حكمه غيره في ذلك دينونة خرج من اهل الاستقامة في الدين وان
كان لا يلزم طاعته في حكمه لم يكن ذلك منه حكما ورجع البيت الي وارثه فلا يخرج له ذا الباطل الا ان يرجع الامر
الي حكم كتاب الله فيحكم فيه حكما غير المتعدي والمقرر له متى وجد الحاكم الذي يلزم حكمه الناس كانت له حجته
او يموت قبل ان يجد فالله حوقه غير هذا وما سواه باطل اذ عرف الحق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
انتهى كلامه وجوابه لهذه المسئلة ٥ قال المنشئ الفقير سليمان بن رزيق وقد مدحت الشيخ
العالم الفصيح ابا محمد ناصر بن الشيخ العالم العلامة ابي نبهان ايام حياته بحجة قصائد فلم يزل يثني علي لاجل
محبته لي فنسبني الي اهل الفصاحة مع عدمي منها جزاه الله خيرا وبعد ذلك لقد نظمت قصيدة لامية
فعرضت بها الشيخ ابا حماد سعيد بن حمد لما اخذت بنو اعبيد سفينته غصبا وما فيها اخا المتاع وسلموا
ولده حمادا باو الله لابائهم وورثتهم اذهم ليسوا اهلا لذلك فقلت في مطلع هذه القصيدة

سلامة الحال خير فرق في المال ❊ ففرقها هم كثر واقلال ❊

فقال بعض المعارضين ما قول هذا الناظم في مستهل هذا البيت بشئ اذ هو وصول واصل وحصول حاصل
فسمعه بعض احبتي فسئلت عنه واخبر الشيخ بمقالة فشرحه الشيخ شرحا بسيطا واقتضى لي فيه جزاه الله خيرا ٥
فقال اول شرحه سائلي عن براعة مطلع هذه المنظومة من قول الشيخ العارف الحكيم
اللغوي المنطقي النحوي العروضي المعجز كبير اخر الشعراء اهل الفصاحة ببلاغة شعر ٥ والمفحم الجم الغفير
ذا البلاغة بفصاحة نثر ٥ المنطيق حميد بن محمد بن رزيق فظمها في رجل ركب ولذ اليم في سفينة بابطن
جزيلة فنهب السفينة وما فيها اهل الظلم واخذوا معهم ذا الاصحاب ثم فحص الاصحابها ورجعوا الي
اهلهم سالمين الاحوال ٥ منهم بين الاموال ورجع الولد كذلك فارسل اليه هذه المنظومة منبسلي بها
اخر ان بالله قبل ذهاب اموالك ٥ ويهنيه باوبة الولد علي سلامة حاله فقال مبتدئا ببراعة مطلعها
واوردها علي اربع نسخ الاولي سلامة الحال خير فرق في المال ٥ والثانية فرق في المال والثالثة بفتح الميم في المال
بخفض الباء واشباع خفظه بحيث يصير الاشباع ٥ والرابعة مع فتح الميم في المال وكانه اجاب الاولي وعال
اليها وهي التي اثبتها واتمام البيت ففرقها هم كثر واقلال ٥ فقال السائل ما قوله خير فرق في المال فقد
فهمناه وما معني قوله خير فرق في المال فانا لم نتضح لنا تاويله اذ في المال ليس هو شئ حسن حتي تكون

سلامة

تحليل الشيخ ناصر لإحدى قصائد ابن رزيق

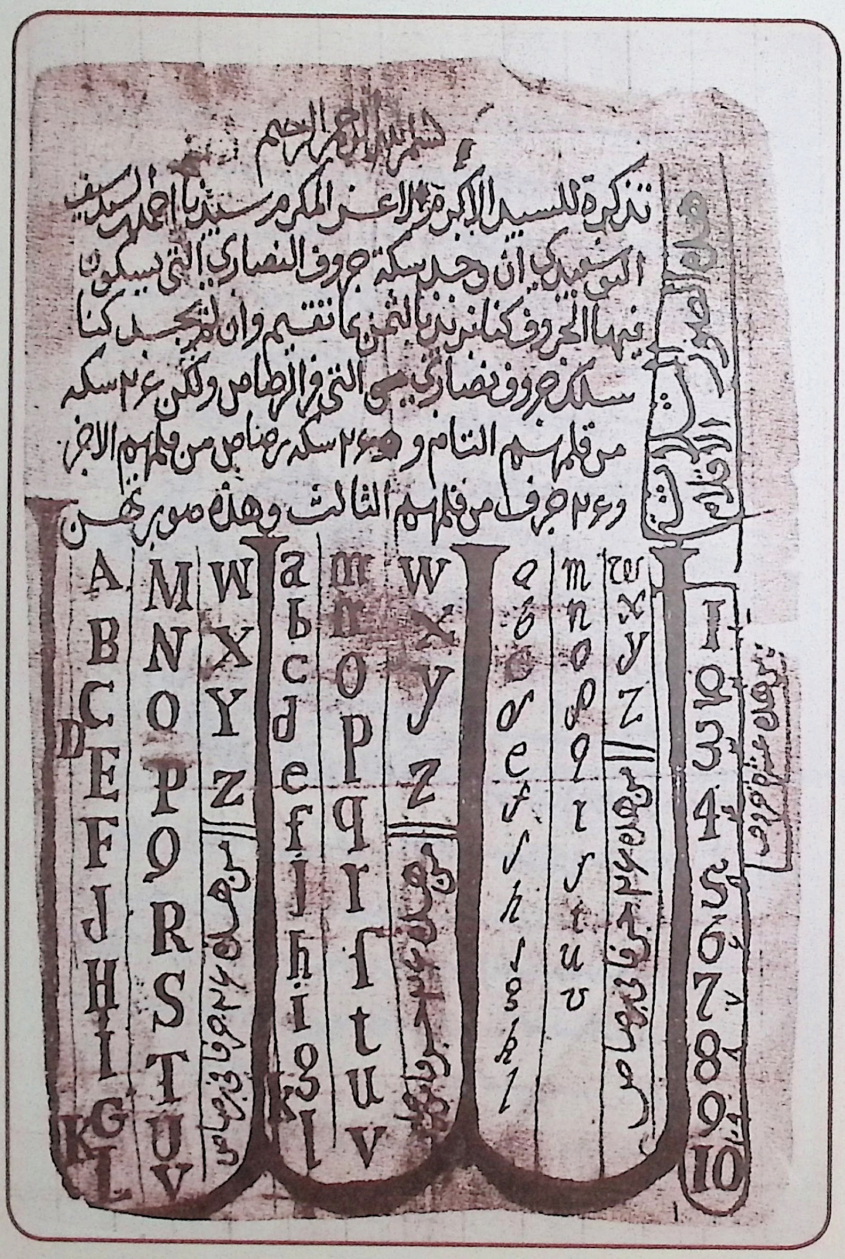

نموذج من اطلاع الشيخ ناصر على اللغات اللاتينية

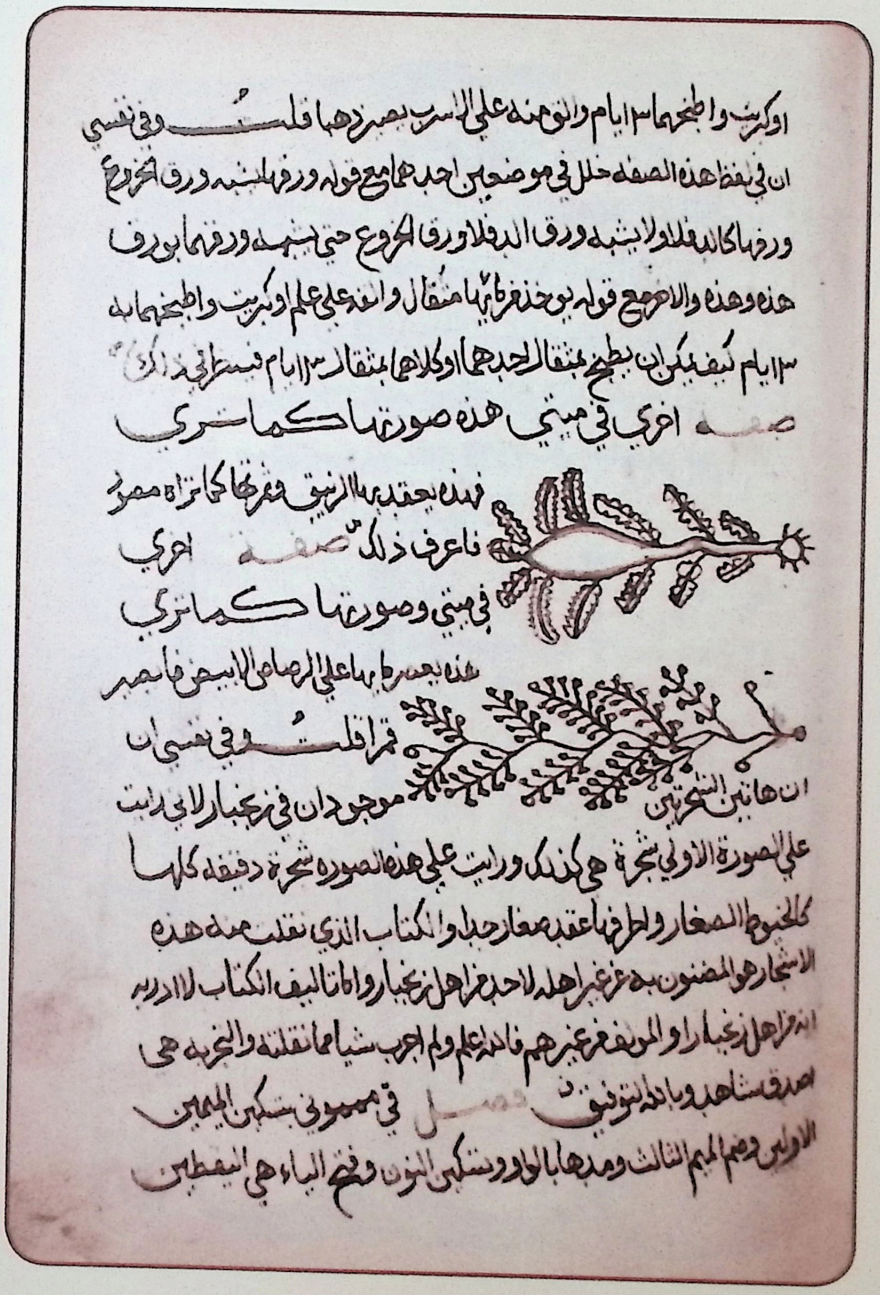

نموذج من عناية الشيخ ناصر برسم الأشكال التوضيحية في كتاب السر العلي

المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، حقّقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- **أثر اللغة العربية على اللغة السواحلية**، سالم خميس محمد خميس، ضمن: سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية والدولية ٨: الحضارة والثقافة الإسلامية والدور العُماني في التفاعل اللغوي والأدبي والحضاري في دول شرق أفريقيا والبحيرات العظمى ـ الجزء الثاني، تحقيق وتحرير وإخراج: حمد بن محمد الضوياني ووفيق كيليني، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة عُمان، ٢٠١٦م.

- **الإخلاص بنور العلم والخلاص من الظلم**، ناصر بن أبي نبهان الخروصي، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن يحيى بن حمدان العبري، جامعة القاهرة ـ كلية دار العلوم ـ قسم الفلسفة الإسلامية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. «رسالة ماجستير»

- **أسرار البلاغة في علم البيان**، عبد القاهر الجرجاني، صححه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- **الأشباه والنظائر في النحو**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

- **إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك**، ناصر بن جاعد الخروصي، تقديم وتحقيق: وليد محمود خالص، دار الكتب الوطنية ـ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث «المجمع الثقافي»، أبوظبي، ٢٠١١م.

• **برنامج سؤال أهل الذكر**، تلفزيون سلطنة عُمان: القناة العامة، الحلقة ١٣، ٢٠ من شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م.

• **بُغْية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

• **تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، عَمَّان، ١٩٩٣م.

• **تصريف العِزِّي**، عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني الشافعي المشهور بالعِزِّي، شرح وضبط: عبد الرزاق بن عبد الرحمٰن السعدي، دار الأنبار، بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

• **تفسير سورة الفاتحة الشريفة: بيان بعض معانيها وأحكامها الشرعية**، الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي، تحقيق وتعليق: عبد الله بن سعيد القنوبي، موقع: www.alkabs.net.

• **تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان**، الإمام المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، تحقيق: حارث بن محمد بن شامس البطاشي، مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي، مسقط، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

• **تنوير العقول في علم قواعد الأصول**، تحقيق: مجموعة من الباحثين. «نسخة مرقونة»

• **التهذيب بالنحو القريب**، ناصر بن جاعد بن خميس الخروصي، دراسة وتحقيق: سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية، جامعة نزوى ـ كلية العلوم والآداب ـ قسم اللغة العربية، ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣م. «رسالة ماجستير»

- **جامع الشروح والحواشي**، عبد الله محمد الحبشي، ط ٣، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث «المجمع الثقافي»، أبوظبي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **الخَصَائِص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

- **دقائق التصريف**، أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- **دور عُمان في بناء حضارة شرقي إفريقية**، رأفت غنيمي، كتاب: حصاد ندوة الدراسات العُمانية، مج ٣، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- **زنجبار شخصيات وأحداث ١٨٢٨/١٩٧٢م**، ناصر بن عبد الله الريامي، مكتبة بيروت، مسقط، ٢٠٠٩م.

- **الدولة العُمانية في شرقي إفريقية**، جمال زكريا قاسم، كتاب: حصاد ندوة الدراسات العُمانية، مج ٣، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

• **شرح قصيدة حياة المهج للشيخ ناصر بن جاعد**، دراسة وتحقيق: عالية بنت حسن بن محمد العجمي، قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، ٢٠٠٢م. «رسالة ماجستير»

• **شرح لامية الأفعال**، ابن الناظم: بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جَمْران، دار قتيبة، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

• **شرح لامية الأفعال**، محمد بن يوسف أطفيش، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

• **الصحيفة القحطانية**، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني، تحقيق وتقديم: محمود بن مبارك السليمي آخرون، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

• **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، تحقيق: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، ط ٥، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

• **قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة**، العلَّامة جميل بن خميس السعدي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

• **كتاب أسرار البلاغة**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

• **كتاب المفتاح في الصرف**، عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدَّم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي**، الشيخ ناصر بن أبي نبهان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البرسعيدي، السيب - مسقط، رقم (١١٣٣). «مخطوط، ملحق به كتاب: (مُبْتَدَأُ الأَسْفَار في بيان نُبْذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية)»

- **كتاب السرّ العلي في خواص النبات بالتدبير السواحلي**، الشيخ ناصر بن أبي نبهان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البرسعيدي، السيب - مسقط، رقم (١٥٣١). «مخطوط»

- **كتاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

- **كتاب مبتدا الكشف في علم الصرف**: ضمن مجموع الشيخ ناصر بن جاعد، مكتبة هلال بن زاهر بن عبد الله الخروصي، ستال - العوابي، ص ص ٩٦ - ١٧٢.

- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد علي التهانوي، ترجمة: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

- **الكَشْف المبين في افتراق الصحابة والتابعين** - الجزء الثاني من كتاب: الحق المبين، الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، الرقم العام: (٢٧٦٨) - الرقم الخاص: ١٨٣ب. «مخطوط»

- **اللغة السواحيليّة في شرق أفريقيا بين الماضي والحاضر**، صالح محروس محمد، صحيفة الحياة، السبت ٢١ فبراير/ شباط ٢٠١٥م.

- **ليس في كلام العرب**، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

• **المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر**، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري: أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

• **مراتب النحويين**، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

• **المستعرب لوفان**، عبد المنعم الشنتوف، صحيفة القدس العربي اللندنية، ٢٠٠٩/٥/٢٧م.

• **معجم الصوتيات**، رشيد عبد الرحمٰن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ ديوان الوقف السني، جمهورية العراق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

• **المصطلح النقدي في التراث الأدبي والعربي**، محمد عزَّام، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت).

• **المُطَوَّل شَرْح تلخيص المفتاح**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

• **معاني النحو**، فاضل صالح السامرائي، دار الفِكْر، عَمَّان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

• **معجم المصطلحات البلاغية وتطوُّرها**، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٠م.

• **مغامر عُماني في أدغال إفريقيا**، سيرة ذاتية، ترجمة: د. محمد المحروقي، ط٢، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) ـ بغداد، ٢٠٠٦م.

- **مقاليد التصريف**، سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **المقتضب**، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، (د.ب)، (د.ت).

- **الممتع الكبير في التصريف**، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

- **موسوعة الحق اليقين والنور المبين: السفر الخامس: لطائف المنن في أحكام السنن**، الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي، دراسة وتحقيق: خالد بن عبد الله الخروصي. «نسخة مرقونة»

- **النتاج العُماني في علوم العربية (دراسة إحصائية يُقصد منها أن تكون دليلاً للباحث في المؤلَّفات العُمانيّة في علوم العربية)**، فهد بن علي بن هاشل السعدي، ضمن كتاب: الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، ذاكرة عُمان، مسقط، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ص ٢٨٢ ـ ٣٠٠.

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، جلال الدين السيوطي، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

المحتويات

مقدمة ٥

توطئة: أثر الشيخ ناصر في حركة التأليف اللغوي في عُمان ١١

أولاً: رؤية الشيخ ناصر إلى اللغة: مكانتها وفروعها ١٣

ثانياً: إطلالة على مؤلفاته اللغوية ٢٢

(أ): كتاب (التهذيب بالنحو القريب) ٢٢

الباحث: أحمد بن نبهان بن عبدالرحمٰن الخروصي ٢٣

الباحثة: سعاد بنت سعيد الدغيشية ٢٤

(ب): كتاب (مبتدا الكشف في علم الصرف) ٢٦

منهج الكتاب ومصادره ٢٧

المصطلحات والشواهد اللغوية ٣٤

آراء الشيخ ناصر وترجيحاته ٣٧

(ج): كتاب (فَلَك الأنوار ومِحَكّ الأشعار) ٤٢

موضوعه ودوافع تأليفه ٤٢

منهج الكتاب ومصادره ٤٣

رؤيته النقدية ٤٨

ثالثاً: الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة عند الشيخ ناصر ٥٨
توطئة: اللغة السواحلية: أصولها وتدوينها ٥٨
دور الشيخ ناصر في التقعيد اللغوي للغة السواحليّة ٦١
الصَّنْعَة المُعْجَمِيَّة عند الشيخ ناصر ٧١
(أ): (مُبْتَدَأُ الأَسْفَار في بيان نبذة يسيرة من لغة أهل زنجبار بالمشهور من اللغة العربية) ٧١
أولاً: مقدمة الكتاب وأهميتها المعجمية ٧٢
ثانياً: الصنعة المعجمية ٧٣
(ب): كتاب (السِّرّ العَلِيّ في خواصّ النَّبات بالتصريف السواحلي) ٧٧
أولاً: مقدّمة الكتاب وأهميتها المعجمية ٧٨
ثانياً: الصنعة المعجمية ٧٩
(أ) منهج الترتيب ٨٠
(ب) المصادر ٨٣
(ج) مضمون المادة المعجمية ٨٥

رابعاً: نظراته اللغوية والبيانية في آثاره الأخرى ٨٧
١ ـ لفظة (وَحْده) في كلمة التوحيد ٨٧
٢ ـ احترازات صوتية في تكبيرة الإحرام وجملة الشهادة ٩٣
٣ ـ دلالة (من) التبعيضية ٩٤
٤ ـ نظراته اللغوية في التحليلات الأدبية ٩٥

الخاتمة ١٠١
المخطوطات ١٠٣
المصادر والمراجع ١١٥